أدب التوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية (1967-1973م)

في ضوء نظرية أفعال الكلام

(قصة إني عائد إليك حبيبتي أنموذجًا)

Moral Guidance Literature of The Egyptian Armed Forces (1976 – 1973)

in Light of the Speech Act Theory

(I Am Returning to You, My Beloved as a Model)

إعداد

حازم أحمد حسن سليط

مدرس – قسم اللغة العربية

كلية التربية – جامعة المنصورة

الملخص:

اللغة ليست أداة للوصف أو للتعبير أو لنقل الأخبار فقط، بل باللغة يُبنى الإنسان، وباللغة تتشكل حياته، ويتغير سلوكه، وتتشكل أفعاله. ومن هذا المنطلق، أظهر أوستن (Austin) ما للغة من دور إنجازي في حياة الأفراد؛ مؤسسًا لنظرية جديدة، نظرية الأفعال الكلامية، ومن بعده كان النضج الكامل والشكل القياسي النموذجي للنظرية مع تلميذه سيرل (Searle)، وعلى آرائه التعويل في هذا البحث.

وليس الغرض من البحث تأصيل لظاهرة الأفعال الكلامية، أو إثبات جذورها في التراث العربي، ولكن الهدف هو تطبيق نظرية أفعال الكلام على نص يحتوي على قوة إنجازية جلية؛ فكان الاعتماد على الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية (1967-1973م)، واخترت من أدب التوجيه المعنوي قصة (إني عائد إليك حبيبتي)؛ لتكون ميدانًا للتطبيق؛ فأُبرز ما في القصة من قوة إنجازية عظيمة، كان لها الأثر الكبير في توجيه أفعال الجنود المتلقين.

الكلمات المفتاحية:

أدب التوجيه المعنوي- نظرية أفعال الكلام- قصة إني عائد إليك حبيبتي.

Abstract:

Language is not a mere tool for description, expression, or conveying news. Rather, it establishes humans, alters their behavior, and shapes their lives and actions. Through this perspective, Austin emphasizes the performative role of language in the lives of individuals, establishing a new theory: the theory of Speech Act. The theory reached its full maturity and standard form with his student Searle whose standpoints form the basis of this research.

The aim of this research is to apply Speech Act theory on a text with clear performative power other than theorizing Speech Act phenomenon or proving its roots in Arabic heritage. Hence, Moral Guidance Literature of The Egyptian Armed Forces (1976 – 1973) is relevant in such a case where *I Am Returning to You, My Beloved* represents the heart of the application. In the novel, the prominent performative power has had a sheer impact in directing the actions of the recipient soldiers.

Keywords: Moral Guidance Literature - Speech Act Theory - *I Am Returning to You, My Beloved*

المقدمة

إن الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية أدب يعبر عن إرادة شعب، ومقاومة، وأحقية وجود واسترداد، وهذا الأدب موجه فقط لجنود القوات المسلحة وضباطها في الفترة من 1967م حتى 1973م؛ إيمانًا من إدارة التوجيه المعنوي بأن الكلمة لها أثر كبير على الجندي ووجدانه؛ فالكلمة _عندهم_ فعل، أو تؤدي لفعل، وهذا لب نظرية الأفعال الكلامية؛ فهذا الأدب _ومنه العمل أو النموذج المختار_ الأحق بالدراسة وفق معطيات نظرية الأفعال الكلامية؛ فهذا أدب غني بالإخباريات، والتوجيهيات، والتعبيريات، والوعديات، والإعلانيات وفق تقسيم سيرل (Searle).

وتُعد (قصة إني عائد إليك حبيبتي)؛ بداية من العنوان، ثم الإهداء؛ سواء إهداء الإدارة[1]، أو إهداء المؤلف نفسه[2]، مرورًا بكل جزئية داخل العمل، مجموعة من الرسائل التي تحاول إيصالها إدارة التوجيه المعنوي لجنود ما بعد نكسة 1967م؛ لتأهيلهم، وإعدادهم للنصر، وهذه الرسائل على اختلافها، وتعددها، وتوزعها على تقسيمات سيرل (Searle) الخماسية، تُعد أفعالًا إنجازية مهمة تستحق الدرس والتحليل.

أهمية البحث:

1. تسليط الضوء على نظرية الأفعال الكلامية في أدب لم يلق حظه من الدرس والتحليل، وهو الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية بعد نكسة 1967م.
2. الكشف عن القوة الإنجازية المتضمنة في القول في أدب التوجيه المعنوي.

---

(1) أخي الجندي المقاتل

في لحظات الراحة خلال الاستعداد الدائم للعمل الفوري لصد أي عدوان وتدميره، وخلال التدريب الشاق المتواصل الذي تستعد به لتحرير وطنك في معركة المصير التي لا بديل فيها عن النصر. قد تجد في هذه القصة بعض الترويح للذهن والنفس.

مع تحيات إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة

وهذا الإهداء كان إهداء الإدارة في كل أعمالها الأدبية في تلك المرحلة المهمة من تاريخ مصر، ففي قصة أخرى، قصة (عطوان) نلحظ وجود نفس الإهداء.

(2) أما إهداء المؤلف: إلى جنودنا الرابضين المؤمنين بالنصر بإذن الله أهدي هذا العمل.

وفي الإهداءين كثير من الأفعال الإنجازية، سيتناولها البحث في موضعها.

3. البحث في أهمية هذا الأدب في رفع الروح المعنوية للجنود المتلقين، وكيف أثر في أفعالهم فيما بعد؛ في الانتصار، وفي العودة إلى سيناء.

تساؤلات البحث:

السؤال الرئيس في هذا البحث: كيف تجلت ظاهرة الأفعال الكلامية (الإنجازية) في الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية (1967-1973م)؟

ويتفرع من هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

- كيف استطاع هذا العمل الأدبي التعبير عن مقاصد المؤلف والمؤسسة العسكرية وقتها؛ وذلك من خلال التصنيفات السورليّة الخمسة لأفعال الكلام؟

- كيف نوّع هذا الأدب بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في التعبير عن مقاصده؟

- ما أهم الآليات اللغوية والبلاغية المستخدمة في هذا الأدب؛ والتي جعلته مثالًا للأدب الإنجازي، أو الأدب المفعم بالأفعال الإنجازية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات سيُقسم البحث إلى فصلين؛ الأول نظري، بعنوان: التعريف بأدب التوجيه المعنوي، وبنظرية أفعال الكلام، والآخر تطبيقي تحليلي، بعنوان: الفعل الكلامي في أدب التوجيه المعنوي؛ تكوينه، و أقسامه، وقوته الإنجازية؛ ولأهمية التعريف بأدب التوجيه المعنوي الصادر بين نكسة 1967م و انتصار 1973م أفردت له جزءًا كبيرًا في الفصل النظري؛ أبحث فيه الزمن التقريبي لكتابة النص، وزمن تداوله بين الجنود؛ لأن الكاتب لم يصرح بسنة الكتابة، وكذلك دور هذه الإدارة المهم _إدارة التوجيه المعنوي_ في وقت حاسم ومصيري، وهل كان الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي له أثر إنجازي وتأثيري في الجنود المتلقين؟

والجزء الثاني من الفصل النظري كان للأفعال الكلامية؛ نشأتها، وتطورها، وأهم المحاور التي سأعتمد عليها في الدراسة التطبيقية.

و أفردت الفصل الثاني للتحليل والتطبيق؛ بين تكوين الفعل الكلامي، ثم تقسيمات سيرل (Searle) الخماسية للأفعال الكلامية، و انتهاءً بالأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في (قصة إني عائد إليك حبيبتي).

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي في دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية في أدب التوجيه المعنوي، وفي القصة موضع الدراسة، مع الاستعانة ببعض آليات التحليل

التداولي، وخاصة في تقسيم سيرل (Searle) للأفعال الكلامية الإنجازية، وفي التفريق بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة.

حدود البحث:

قصة (إني عائد إليك حبيبتي) لمؤلفها العميد أ.ح. محمد فوزي الوكيل، الصادرة عن إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية في تسع حلقات.

وكُتبت هذه القصة بعد نكسة 1967م مباشرة، ووجهت للجنود في تلك الفترة _وإن لم يصرح الكاتب بهذا_؛ وقد اعتمدت في تحديد سنة كتابة القصة وزمن توجيهها للجنود على أمرين؛ الأول غلاف القصة[1]؛ فالقصة كما في غلافها صادرة عن إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة؛ وبالعودة إلى تاريخ نشأة هذه الإدارة وتطور مسماها؛ فمع مطلع الستينيات كانت تسمى إدارة الشئون العامة والتوجيه المعنوي، ثم في عام 1966م تم الفصل بين التوجيه والشئون المعنوية، وتم العمل في صورة إدارتين (إدارة الشئون المعنوية، وإدارة التوجيه المعنوي)، ثم أعيد تنظيم إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة عام 1973م؛ لتكون إدارة واحدة، هي إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة[2]. و(قصة إني عائد إليك حبيبتي) صادرة عن إدارة التوجيه المعنوي، ولم تعُرف الإدارة بهذا الاسم إلا في الفترة بين 1966م حتى 1973م.

والأمر الثاني إشارة المؤلف إلى الزمن بين وقت كتابة القصة ومعركة مرج دابق عند حديثه عن أحد أبطال القصة ف قوله: "وذهب السلطان عطية قنصوة جرجاوي تحت جنزير الدبابة، كما استشهد السلطان الفارس قنصوة الغوري تحت سنابك الخيل في معركة مرج دابق"[3]. وذكر في الهامش _وهو الهامش الوحيد في القصة_: "هي معركة دارت بين المصريين والعثمانيين الأتراك في شمال سورية سنة 1516م، واستُشهد فيها السلطان قنصوة الغوري سلطان مصر وقائد جيشها؛ كلاهما ذهب في المعركة وسلاحه في يده... ذهبا، وبينهما فارق في الزمن قدره أربعة قرون ونصف تزيد عامًا"[4].

---

(1) غلاف القصة مرفق في نهاية البحث.

(2) يُنظر: الموقع الإلكتروني الرسمي لإدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة، ورابطه:

https://afmad.mod.gov.eg/

(3) عميد أ.ح. محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، دار الهنا للطباعة، قصة وجهتها إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة للجنود بعد نكسة 1967م، د ت، ص26.

(4) المصدر السابق، هامش ص26.

بإضافة (451 عامًا) إلى عام (1516)؛ يكون السلطان _أحد أبطال القصة_ قد استُشهد في عام 1967م؛ فالقصة كتبت بعد نكسة 1967م مباشرة، ووجهت للجنود قبل نصر أكتوبر 1973م (بين النكسة والنصر).

الفصل الأول:
التعريف بأدب التوجيه المعنوي، وبنظرية أفعال الكلام

وفي هذا الفصل النظري سأبدأ بالتعريف بأدب التوجيه المعنوي بصفة عامة، ومنه القصة موضع الدراسة، (قصة إني عائد إليك حبيبتي)، ثم بنظرية أفعال الكلام.

1:1 - الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي:

هو أدب صادر عن إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية بين حربي النكسة 1967م والنصر 1973م، وهذا الأدب موجه لقارئ خاص، جنود القوات المسلحة المصرية، يجد فيه الجندي المصري بعض الترويح للذهن والنفس في لحظات الراحة خلال الاستعداد الدائم لصد أي عدوان وتدميره _كما في إهداء الإدارة لكل الأعمال الأدبية الصادرة عنها_.

هذا الأدب قائم على فكرة تربية الجنود، وتجهيزهم معنويًا في فترة مهمة؛ فترة ما بعد النكسة، هذه الفترة المهمة في حياة الجندي المصري؛ فسعت القيادة إلى استرجاع الأرض المسلوبة، أرض سيناء الحبيبة، بعد بث الثقة في نفوس كل عناصر الجيش.

ومعظم هذا الأدب يدور حول البطل الفرد، ويُعطي صورة مثالية للجندي وللقائد، ويبرز الجانب البطولي والإنساني في شخصيات عسكرية مُشرفة، وهذا عكس القصص والروايات التي مثلت مشاعر الإحباط والخيبة والاستسلام بعد النكسة، والتي وجهت للجمهور العام؛ فالساحة الأدبية عمومًا والروائية أو السردية خصوصًا بعد نكسة 1967م تشبعت برائحة الهزيمة. أما أدب التوجيه المعنوي في تلك الفترة سعى لبث الثقة في النفوس، وإدخال الأمل في قلوب الجنود؛ فلا بديل عن إقناع الجنود بقدرتهم على إعادة سيناء، وحتمية العودة إليها.

صدمت النكسة الإنسان العربي، وأثرت في نفسيته، ولكنها لم تفت في عضد إدارة التوجيه المعنوي؛ فرغم إظهار الأدب العام لحالات العجز واليأس والهزيمة في تلك الفترة، كان هذا الأدب يشع قوة وعزيمة وأمل.

ولمعرفة أهداف هذا الأدب، الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي في تلك الفترة، وأسباب نشأته، لا بد من البدء بنشأة الإدارة نفسها، إدارة التوجيه المعنوي، الناشرة والموجهة لهذا الأدب؛ فأهداف إدارة التوجيه المعنوي و أفكارها _كما سيتضح_ مُمثَّلة في أي عمل أدبي صادر عنها.

بعد نكسة 1967م اتجهت القوات المسلحة إلى أمرين مهمين _يفيدان هذا البحث_؛ الأول إعادة بناء القوات المسلحة (بمفهوم جديد) بدءًا من الروح المعنوية العامة و انتهاءً بالتدريب[1]، والأمر الثاني على لسان الفريق محمد فوزي[2]، وهو تجنيد أصحاب المؤهلات العليا، وإعدادهم معنويًا للخدمة العسكرية، يقول: "كان التقليد والعرف -وليس القانون- يستبعدان بطرق كثيرة المؤهلات العليا من الجامعيين والمعاهد العليا. وكانت المؤهلات المتوسطة والثانوية وما يقابلها مقبولة للالتحاق بالقوات المسلحة؛ فقط ليكونوا كتبة عسكريين أو ميكانيكيين في القوات الجوية والبحرية، أما صلب القوات المقاتلة فكان خاليًا من فئة الشباب المتعلم؛ مما جعل هذا الجسم كبير العدد، والذي وصل إلى ربع مليون جندي مكونًا من جملة من الأميين"[3].

وهذا أثر في صعوبة القيادة المعنوية والثقافية لهم، فكانت عسيرة للغاية، وعلى النقيض من ذلك كان تأثير حرب العدو النفسية فيهم كبيرًا للغاية.

وأهم ما اعتُمد عليه في تأهيل أصحاب المؤهلات العليا معنويًا أدب التوجيه المعنوي في تلك الفترة، وخير مثال على دور هذا الأدب (قصة إني عائد إليك حبيبتي) _موضع البحث_.

وعن أهمية إدارة التوجيه المعنوي في تلك الفترة، يقول الفريق محمد فوزي: "ركزت الخطة على ضرورة تواجد هذا العنصر على مستوى القيادة العامة، وعلى مستوى كل التشكيلات الميدانية في كل أفرع القوات المسلحة، كما أعيد تنظيم الإدارة

(1) يُنظر أحمد بهاء: وتحطمت الأسطورة عند الظهر، دار الهلال، العدد55، أكتوبر1996م، ص9-10.

(2) الفريق أول محمد فوزي هو قائد عام القوات المسلحة، ومهندس حرب الاستنزاف 1967م، ثم عُين وزيرًا للحربية عام 1968م.

(3) الفريق أول محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات 1967-1970م، دار الكرمة، القاهرة_مصر، 2016م، ص72-73.

وسيعتمد البحث على هذا الكتاب بشكل رئيس في التأريخ لنشأة إدارة التوجيه المعنوي، وعرض أهدافها؛ لأن الفريق محمد فوزي شاهد عيان على الوضع، وصاحب قرار في ذلك الوقت.

و اتسع اختصاصها، وأوليت أهمية تتناسب مع مسؤوليتها الكبرى في تشكيل الوعي الوطني والقومي وترسيخه لدى كل مقاتل في القوات المسلحة"[1].

وعليه، كان الأدب الصادر عن التوجيه المعنوي، الموجه لكل مقاتل في القوات المسلحة في تلك الفترة، الهدف منه ترسيخ الوعي الوطني والقومي لدى كل جندي من جنودها.

وهذا المجند صاحب القدر العالي من الثقافة هو الأمل في الحرب القادمة _حرب الانتصار_، يقول الفريق محمد فوزي: ""وتبين أن المقاتل المؤهل ثقافيًا هو العمود الفقري للقدرة القتالية في القوات المسلحة"[2]. وعن رفع معنويات هذا المجند بأسلوب علمي وعملي في تلك الفترة، يقول: "وكان من الضروري البحث عن أسلوب آخر للإعداد المعنوي لأفراد القوات المسلحة، فوجدت أن أفضلها ما كان معتمدًا على الإقناع العقلي، وتنمية الوعي الوطني بالقضية التي يحارب من أجلها المقاتل بكافة أبعادها السياسية والاجتماعية -بحماس المقاتل لأهداف المعركة الوطنية وليس بالطاعة العمياء تنفيذًا لأوامر وتعليمات عسكرية جافة-؛ برعاية الضابط والجندي رعاية اجتماعية ومعنوية ونفسية؛ بوصفه المقاتل المدافع عن أهله وعشيرته وشعبه"[3].

وسعى الأدب الصادر عن الإدارة في تلك الفترة لإزالة الآثار السيئة من عقول المجندين، وتجهيز النفوس، وإعدادها للنصر، "وكانت إعادة البناء للمقاتل من أكثر الأمور مشقة، فاعتُمد في ذلك أولًا على البناء النفسي والمعنوي... لذلك كان من الضروري في بادئ الأمر إزالة الآثار الناجمة عن معاناة المقاتلين من جراء هزيمة لا يستحقونها، ورفع معنوياتهم، واستعادة ثقتهم بالنفس والقادة والسلاح وتطويره، مع تسليح الفرد المقاتل بالعزم، والإصرار، وقوة الإيمان، وبعدالة القضية بعدّها مقدمات حيوية لرفع الكفاءة القتالية، التي ستتيح لهم حتمًا أفضل أداء لتحقيق النصر بعدّه هدفًا نهائيًا. ولقد سارت عملية بناء الفرد المقاتل على أساس الإيمان بأن الرجل وليس السلاح هو الذي يأتي بالنصر في النهاية؛ وهذا النصر يجب أن تنمو بذوره في قلوب الرجال من جميع الرتب"[4].

---

(1) الفريق أول محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات 1967-1970م، ص253.

(2) المصدر السابق، ص 279.

(3) المصدر السابق، ص 279-280.

(4) وزارة الدفاع، هيئة البحوث العسكرية: صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري حرب

وما صدر عن إدارة التوجيه المعنوي من أعمال أدبية كان مؤثرًا في الإعداد لحرب النصر؛ فـــ"الرعاية المعنوية تكاد تكون هي حجر الزاوية في القيادة لبناء الجندي، فهي من أهم مقومات الكفاءة القتالية للوحدة، وقد فطنت إلى ذلك القيادات الجديدة في القوات المسلحة، وركزت على هذا الجانب المهم اهتمامها الكامل، خاصة في أثناء إدارة المشروعات التدريبية لمعركة عسكرية مقبلة لا بديل عنها من أجل استعادة الأرض والكرامة من و اقع تفهمها بأن احتمالات التوصل إلى حل سلمي كان أمرًا مستبعدًا"[1].

وعن أهمية العمل المعنوي وضرورته في القوات المسلحة، يقول الفريق محمد فوزي: " إن العامل البشري هو الذي سيكسبنا النصر، وخاصة إذا دعم معنويًا، وباقتناع تام... وخاصة مع تطور نوعية الجندي المصري أخيرًا، والروح القتالية الهجومية معنويًا تغطي 75% من الكفاءة القتالية للقوات"[2].

وعن خطة إدارة التوجيه المعني للقوات المسلحة، يقول: "أعيد تنظيم إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة، و اتسع اختصاصها، وأصبحت على جانب كبير من المسئولية؛ للاقتناع بأن الوعي الوطني والسياسي يجب أن يكون مشتركًا؛ فكرًا، وعقيدةً في عقل كل مقاتل في القوات المسلحة وقلبه، وركزت القيادة العسكرية على تأهيل القادة أنفسهم تأهيلًا عمليًا على واجباتهم ووظائفهم؛ بحيث يكونون قدوة حسنة للضباط والجنود في وحدتهم، كما شملت الخطة تنمية معنويات الضباط والجنود على أسس علمية حديثة، الغرض منها رفع معنويات المقاتل، ولأهمية هذا الموضوع ألزم التشريع الجديد لبناء القوات المسلحة أن يُصدق رئيس الجمهورية بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة على خطة التوجيه المعنوي"[3].

فلأهمية هذه الخطة السنوية لإدارة التوجيه المعنوي _متضمنة الأعمال الأدبية_ كان يطلع عليها رئيس الجمهورية، ويُصدق عليها.

ويختتم الفريق محمد فوزي حديثه عن هذه الإدارة المهمة بقوله: ""كانت هذه هي المبادئ الرئيسة التي أصدرتها ضمن توجيهاتي إلى اللواء محمد جمال الدين محفوظ

الاستنزاف يونيو 1967-أغسطس 1970، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص40-41.

(1) المرجع السابق، ص 43.

(2) الفريق أول محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات 1967-1970م، ص 288.

(3) المصدر السابق، ص 287..

مدير إدارة التوجيه المعنوي؛ لتكون أساس وأسلوب العمل المعنوي في القوات المسلحة"[1].

وكان الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي صورة صادقة لتوجيهات القيادة العامة، وممثلًا لأهداف الخطة الصادرة عنها؛ فكل عمل أدبي، أو كل فقرة داخل العمل، تعبر عن هدف من أهداف إدارة التوجيه المعنوي.

وهذا الأدب، وإن صدر عن كاتب محدد، يُعبر عن المؤسسة العسكرية في تلك الفترة؛ فـ"مفهوم المرسل ليس مقصورًا على أفراد، بل يمكن أن يكون مرسلًا اعتباريًا: مؤسسة، أو هيئة (وزارة التجارة/إدارة الجودة...)؛ لأن المؤسسات تتكئ في إبراز سلطتها على أشخاص معينين، يمتلكون زمام السلطة فيها، وينتجون الخطاب اقتضاءً لها... ومن تمام السلطة لإنجاز الخطاب الاعتماد على المكان المادي لتفعيلها؛ فسلطة المعلم تكتسب قوتها في المدرسة، بشكل عام، وفي الفصل بشكل أخص؛ فالفصل هو الذي يمنح المعلم، بصفته مرسلًا، فرصة إعطاء التوجيهات"[2].

قصة (إني عائد إليك حبيبتي) قصة صادرة عن عميد أركان حرب في الجيش، العميد محمود فوزي الوكيل، وعن إدارة التوجيه المعنوي، موجه للجنود؛ فللكاتب وللمؤسسة العسكرية _هنا_ سلطة التوجيه، والنصح، والتقرير.

<u>قصة إني عائد إليك حبيبتي لمحمود فوزي الوكيل:</u>

القصة تتكون من (125) صفحة من القطع الصغيرة، كُتبت بعد النكسة؛ لإعداد الجنود لتخطي الهزيمة، وتهيئتهم لانتصار قادم؛ فيها البطل المتمرس في البطولة، مثل: النقيب هلال، والبطل حديث العهد بالبطولة، مثل: الجندي سند النمراوي في أحد حلقاتها، والمواطن السيناويّ البطل إدريس في حلقة أخرى من حلقاتها.

الكل أبطال؛ القائد بطل، والضابط بطل، والجندي بطل، حتى المواطن العادي _إن احتاجته القوات المسلحة_ بطل في هذه القصص والأعمال الأدبية الصادرة عن إدارة التوجيه المعنوي.

سُردت القصة في تسع حلقات، كان بطلها النقيب شرف هلال، وكان إما مشاركًا في الأحداث، أو شاهدًا عليها، حلقات كلها بطولة من الواقع، والنقيب هلال رمز لكل

(1) الفريق أول محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات 1967-1970م ، ص 288.

(2) د. عبدالهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م، ص 222.

جنود القوات المسلحة قارئي القصة، فكل قارئ يستطيع فعل ما يفعله النقيب هلال، يقول الكاتب في مقدمة القصة مخاطبًا الجندي القارئ، ويحدثه عن بطل القصة النقيب هلال: "إنه أنت، أنت بأي رتبة كنت"، و اتخذت القصة من (سيناء الحبيبة) _المحتلة وقتها_ مكانًا قصصيًا في أغلب أحداثها، وكانت الفترة من 1948م حتى 1967م المدى الزمني لبطولات القصة وأحداثها.

وإن لم يذكر الكاتب نكسة 1967م صراحةً؛ إلا أنه لمّح إليها في أكثر من موضع؛ بدايةً من حلم العودة إلى الحبيبة سيناء، مرورًا بالتلميح لسنة كتابة القصة _كما ذُكر من قبل_.

القصة بسيطة من الناحية الفنية، وجيدة من الناحية اللغوية، ولكنها ضعيفة من ناحية الإخراج والطباعة، ومتميزة جدًا من الناحية الإنجازية وفق نظرية الأفعال الإنجازية لأوستن (Austin)، وسيرل (Searle).

هذه القصة _وغيرها من القصص_ كانت موجهة لمتلقٍ خاص، جنود تلك المرحلة، لا تُنشر لسواهم؛ فكانت من أهم أسباب رفع الروح المعنوية لهم، وشحذ هممهم. والقصة رحلة يتذكر فيها البطل كل شيء؛ بطولاته الفردية السابقة، وبطولات غيره، مع العدو الإسرائيلي، أو مع الاحتلال البريطاني من قبله.

القصة بحلقاتها التسع تدور حول فكرة أمل العودة إلى سيناء بعد نكسة 1967م؛ فحول سيناء "يدور أغلب تاريخ مصر العسكري؛ بحيث يحتاج إلى وقفة خاصة"[1]؛ وسيناء أهم مدخل لمصر، ولسيناء مكانة متميزة في قلب كل مصري _لا في قلب كل جندي فقط_؛ مكانة تاريخية، سطرتها دماؤهم على مر العصور، خاصة في العصر الحديث، وسيناء في العصر الحديث "قد أصبحت (أرض معركة)، بعد أن كانت (طريق معركة) فقط كما رأينا، لقد تحولت من جسر حربي إلى ميدان حربي، وبالتالي من عازل استراتيجي إلى موصل جيد للخطر"[2].

وعلى ذلك، كانت سيناء الحبيبة، وكان حلم العودة إلى الغالية سيناء موضوع (قصة إني عائد إليك حبيبتي) لمحمود فوزي الوكيل.

حلقات القصة:

(1) د. جمال حمدان: سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، د ت، ص6.

(2) المرجع السابق، ص46.

القصة تتكون من تسعة فصول (تسع حلقات) مترابطة، يربطها النقيب هلال، منها ما يذكره من بطولات لجنود آخرين، يحكي عنهم، وفي الأغلب هي بطولاته، إما منفردًا، أو بصحبة جنود آخرين، وفي نهاية كل حلقة موقف ينقل القارئ للحلقة التالية، وفي الجدول التالي موجز لحلقات القصة:

م	الحلقة	عنوان الحلقة	زمن الحلقة	العدو
1	الأولى	إني عائد إليك حبيبتي	بعد 1967م	الإسرائيلي
خرج النقيب شرف هلال من المسجد، وذهب إلى منزله لقضاء إجازته القصيرة، فعرفنا بأسرته، وعلى أسمائهم الرمزية، وفي كل لحظة في هذا الفصل يحن إلى سيناء وترابها، ويسرد عددًا من الوقائع التي كانت أرض سيناء ميدانًا لها منذ فجر التاريخ، ثم أخذ يُبشر ابنه (نجم) بمستقبل زاهر على يد زملائه من الجنود، وكان الفصل تمهيدًا لما سيأتي.				
2	الثانية	نحن الكرار يا أبا انتصار	1967م	الإسرائيلي
سيعود النقيب شرف هلال إلى وحدته الرابضة في مواجهة العدو، فيركب القطار، وفيه يلتقي بالشيخ واعظ الوحدة، الذي منّ الله عليه بابنة أسماها انتصار، ثم ظهرت له في القطار أم البطل الشهيد عطية قنصوة جرجاوي (الملقب بالسلطان)، تبحث عن ابنها المفقود؛ فيتذكر له مواقع شهيرة، منها: حربه في اليمن مع المرتزقة، ثم استشهاده تحت جنازير الدبابات الإسرائيلية بعد أن أبلى بلاءً حسنًا.				
3	الثالثة	إنها حربنا وناقتنا وجملنا	1948م	الإسرائيلي
في انتظار القطار المتجه إلى السويس، ذهب النقيب هلال لشراء هدية لزوجته ليرسلها لها في البريد، وفوجئ بصاحب المحل، إنه زميله السابق (أبسخرون) مبتور الذراع، فقد ذراعه عام 1948م في اليمن، بعد أن تصدى وحده للعديد من هجمات العدو، ثم ودعه، وأوصاه بإرسال الهدية، ورحل.				
4	الرابعة	جمعية الرفق	1956م	البريطاني

		بالسيارات		
عندما نزل النقيب هلال من القطار، انتظر من سيقله إلى وحدته، حتى لمح (عوف) وسيارته (عزيزة)، وفي هذا الفصل يتحدث عن حكمة عوف، وأمانته الشديدة، ورعايته لعزيزة، ودور عوف البطولي عندما قرر العودة إلى سيناء وقت الانسحاب (1956م)؛ ليقطر السيارات المصرية المتعطلة هناك، ويُعيدها، حتى خصم جزء كبير من راتبه؛ لما أُلحق بعزيزة من أعطال جراء هذا القطر.				
5	الخامسة	فوهات البراكين	بعد 1967م	الإسرائيلي
وصل هلال للوحدة، وعلم بوصول القائد الجديد للواء، وهو عميد كان يعمل معه منذ فترة طويلة في نفس الوحدة، ويجمعهما ذكريات طيبة، فهذا العميد أطلق عليه سابقًا اسم (الفهد)؛ لما فعله من سرقة إحدى البنادق من معسكرات الإنجليز، ليعوض ضياع إحدى بنادق المعسكر، وهذا الفعل كان دون علم القائد، وبمساعدة صديقه أبسخرون. وهنا يُكلف من قبل القائد الجديد بمهمة جديدة، وهو نسف خط للسكك الحديدية على سيناء، وتم الأمر بالفعل بمساعدة الرقيب أبي طالب، الذي استخدم ولاعته؛ فألقاها مشتعلة؛ ليفجر هذ الخط.				
6	السادسة	العين بالعين والسن بالسن	1953م	البريطاني
تبدأ الحلقة بسرولاعة أبي طالب، هذه الولاعة أخذها من القائد البريطاني الأسير 1953م، عندما علموا بأفعاله مع المارة المصريين في الكمين المسؤول عنه في أثناء التفتيش، واستهزاؤه بالناس، حتى بسائقي عربات الجيش، فيرغمهم على نزع ملابسهم كاملة، ثم يسخر ويقهقه من حالهم. فاتفق هلال مع زملائه _ومنهم أبو طالب_ بالتسلل إلى المعسكر، وأسر هذا الضابط، ولما أسروه رفض (هلال) قتله؛ فقادوه أسيرًا، ونزعوا ثيابه كاملة، وحاول الضابط أن يُرشي أبا طالب بهذه الولاعة الثمينة، فأخذها منه، ثم تركوه ليعود عاريًا إلى معسكره، فاستهزأ به جنوده عند عودته، ولم يقدم على فعلته هذه مرة أخرى بعد هذه الحادثة.				
7	السابعة	وليمة الكلاب	----	بعض شيوخ اليمن
تبدأ الحلقة بالإحساس بمرارة الهزيمة، والتطلع لرد الإهانة؛ فعاد هلال من				

إجازته، بعدما أودع في جيبه ولاعة ليعطيها لأبي طالب عند العودة لإلحاحه، وهذه الولاعة لها ذكرى طيبة مع النقيب هلال، في أثناء خدمته في اليمن (صنعاء)، عندما طلب أحد زملائه في المعسكر في اليمن شراء ولاعة له من مصر، فاشتراها له، ولكنه لم يستطع إعطاءها له؛ لأنه عندما عاد وجده قد أصيب إصابة بالغة، ونُقل من اليمن، بسبب تربص أحد شيوخ القبائل هناك بمجموعة الضابط، و أنكر الشيخ فعلته، وألصق التهمة بغيره، والجميع يعلم أنه الفاعل، ولكن لا يمكن اتخاذ إجراء رسمي ضده، فكان الإجراء أن يضربه النقيب هلال سرًا دون علم القيادة، ودون أن يظهر أنه الفاعل، فتسلل لبيته الجديد في الجبال، واستخدم هذه الولاعة في تفجير هذا البيت.

8	الثامنة	الكشف عن الأبطال	بعد 1967م	الإسرائيلي

أصبح النقيب هلال المسؤول عن الموقع، وكلفته الإدارة بمهمة استكشافية في سيناء؛ فاختار لها الرقيب أبا طالب، والجندي سند، و أتموا المهمة؛ فنقلوا الأخبار من المعسكر، وأسروا أسيرًا كان يحمي منطقة هناك، وكان يحمل معلومات خطيرة عن آلية هذه الفوهات التي ستُطلق ساعة الحرب، فوهات تطلق لهبًا، مثل: البراكين، فأفضى بمعلومات كثيرة عندما استجوبوه. وهنا ظهرت بطولة جديدة للجندي سند النمراوي في جزه لرقبة أحد الجنود الإسرائيليين، وتأمين عودتهم بالأسير سالمين.

9	التاسعة	إنها الحرب قاتل أو مقتول	بعد 1967م	الإسرائيلي

استكمالًا للحلقة السابقة، احتاج النقيب هلال إلى العودة إلى سيناء مرة أخرى، بعد أسره للأسير، وهنا عاد مع أحد مواطني سيناء، وهو إدريس، وكان مرشدًا له في سيناء، التي يحفظها عن ظهر قلب، وساعده للوصول إلى معسكر الإسرائيليين، وهناك نقل المعلومات التي احتاجتها القيادة منه، ولم يكتف بذلك، بل أصرّ على تدمير المعسكر كاملًا قبل مغادرته، وساعده إدريس في ذلك.

وهذه القصة تجسيد واضح للأهداف التي أرادت إدارة التوجيه المعنوي في تلك الفترة نقلها وبثها للجنود المصريين؛ فكل حلقة فيها تبث هدفًا من أهدافها. وكان من أهم

أهداف التوجيه المعنوي إعداد الجندي المصري لحرب الاستنزاف، فـــ"كانت حرب الاستنزاف مُنطلقًا عربيًا، بدأتها مصر؛ فكرةً، وتخطيطًا، وتنفيذًا، وقادتها، وحملت عبأها الأكبر، وقدمت فيها تضحيات جسيمة، وقد هدفت الحرب، بمجملها، إلى منع الوجود العسكري على قناة السويس من أن يصبح أمرًا و اقعًا"[1].

تسرد القصة بطولات عظيمة في تلك الفترة، بطولات أرّقت العدو في سيناء، وهددت أمنه واستقراراه، والقصة تحث الجندي القارئ على أفعال بطولية أخرى، يُكمل بها هذا السجل الحافل المتميز من البطولات.

وهذا ما نراه ظاهرًا في بعض فصول القصة، بطولات فردية تستنزف طاقات العدو_الإسرائيلي تارة، والبريطاني من قبله تارة_، بطلها فرد واحد أو فردان من أفراد القوات المسلحة، بطل يستنزف طاقات العدو، ويبقيه مضطربًا غير آمن.

تبدأ القصة بالفقرة التالية _قبل البدء في أولى حلقاتها_: "إن العدو الذي يواجهنا ليس أسطوريًا... ليس جنيًا ولا ماردًا، إنه أتفه من أن يُسمى عدوًا... ولكننا نعطيه الفرصة ليكون شيئًا... إنه يجني ثمار انتصارات لا يدفع فيها شيئًا من ثمنها الواجب دفعه... ونحن الذين ندفع الثمن من دمائنا ومن عرقنا... "[2].

وهذا أهم ما حاولت القصة إيصاله للجنود، ضآلة العدو، والهالة الكاذبة المصنوعة التي تحيط به، وفي هذا يقول الفريق محمد فوزي: "وكانت صدمة هزيمة 1967م، وجدار الرعب، ومسألة المسافة بين الضباط والجنود من أهم السلبيات التي كان علينا أن نعالجها في إطار خطة الإعداد المعنوي للقوات المسلحة"[3]. وكان من ضمن المعالجة في خطة الإدارة هذه الأعمال الأدبية المتميزة.

إسرائيل اعتمدت على معارك الذعر، واستخدمتها استراتيجيًا للتغلب على الخصم العربي دون مواجهته في قتال جاد، وهي ميزة مهمة بالنسبة إليها؛ نظرًا لصغر حجمها، وقلة مواردها البشرية. وفي الجانب الآخر ظل العرب غير منتهين _لفترة طويلة_

(1) د. هيثم الكيلاني: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948-1988م، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، نوفمبر 1991م، لبنان، ص 328.

(2) عميد أ.ح. محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، مقدمة القصة.

(3) الفريق أول محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات 1967-1970م، ص 279.

لهذا الأسلوب، وغير مدركين أنه أسلوب صناعي مفتعل، الأمر الذي أحدث آثارًا سلبيًا في معنوياتهم، أهمها فقد الثقة في أنفسهم وقدراتهم[1].

ومن الأفكار التي حاولت القصة بثها في نفوس الجنود المتلقين: فكرة الإيمان بتحرير الأرض، والحنين إلى هذه الأرض المحتلة، وحتمية العودة إلى الغالية الحبيبة سيناء، وهذا من أهم أهداف إعادة هيكلة التوجيه المعنوي، يقول الفريق محمد فوزي: "ولهذا قررت أن يمر كل أفراد القوات المسلحة خلال ممر معنوي يحقق عقيدة تحرير الأرض. أصبح واجبنا العبور شرقًا وقتال العدو في سيناء حتى نحقق أهدافنا مهما كانت الخسائر"[2]. ثم يعود قائلًا: "وبحيث تثبت عقيدة أنه لا مفر من الحرب لتحرير الأرض"[3].

وفكرة القائد القدوة، وهذا ما حاولت القصة إيصاله من خلال احترام جنود القصة لقائدهم النقيب هلال _في كل حلقة_، واحترام النقيب هلال نفسه لقادته قادة الوحدات التي خدم بها، وعن القائد القدوة يقول الفريق محمد فوزي: "القائد هو العمود الفقري للوحدة العسكرية، والقدرة القتالية للجيش ترتبط ارتباطًا مباشرًا بمقدرة كل قائد على حدة في حدود مسؤولياته، و أيًا كانت رتبة القائد فهو مسؤول مسؤولية شخصية وكاملة عن الوحدة أو العملية المكلف بها، ويمكن بل يجب عليه أن يسند لمرؤوسيه سلطة؛ حتى يتمكنوا من آداء أعمالهم بطريقة تتسم بقدر أكبر من الفاعلية والمسؤولية"[4].

نجد أن كل هدف أراده الفريق محمد فوزي لإدارة التوجيه المعنوي قد ترجم لحدث أو لموقف أو لقول أو لفعل في (قصة إني عائد إليك حبيبتي)، أو في الأدب الصادر عن التوجيه المعنوي بصفة عامة.

وبهذا، كان الأدب الصادر عن إدارة التوجيه المعنوي عامة، و(قصة إني عائد إليك حبيبتي) _موضع البحث_ من أهم دعائم إدارة التوجيه المعنوي في الإعداد لمرحلتين قادمتين؛ الأولى مرحلة الاستنزاف، والثانية مرحلة الانتصار بعد النكسة.

(1) يُنظر الفريق أول محمد فوزي: حرب الثلاث سنوات 1967-1970م ، ص 280.

(2) المرجع السابق، ص 285.

(3) المرجع السابق، ص 285.

(4) المرجع السابق، ص 285-286.

وفي هذا الأدب كانت كل جملة، بل كل كلمة، فعلًا إنجازيًا يُؤدى، ظهر تأثيره فيما بعد على الجنود المتلقين.

1: 2 - نظرية أفعال الكلام:

الفعل الكلامي Speech Act نواة مركزية في اللسانيات التداولية؛ فكل ملفوظ له دلالة إنجازية، وفي الأغلب تلحق هذه الدلالة الإنجازية دلالة تأثيرية؛ فالفعل الكلامي يُعد نشاطًا ماديًا لغويًا قائمًا على أفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية، مثل: الطلب، والأمر، والوعد، والوعيد،... إلخ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، مثل: الرفض، والقبول، أي: يسعى الفعل الكلامي أن يكون ذا تأثير في المتلقي.

والتداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة لأفعال الكلام؛ فعدّوا (جون أوستن) (J.L.Austin) أبًا للتداولية، وقد جمعت محاضرات أوستن (Austin) التي ألقاها في هارفارد، وعددها اثنتا عشرة محاضرة في كتاب جمع بعد وفاته المفاجئة عام 1960م بعنوان: How to do Things with Words، والذي ترجم هذا العنوان فيما بعد بـ(كيف ننجز الأشياء بالكلمات)[1].

ومرت نظرية أفعال الكلام الإنجازية بمرحلتين أساسيتين؛ "مرحلة التأسيس عند أوستن (J.L.Austin)، ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرل (J.R.Searle)، وكليهما من فلاسفة أكسفورد"[2].

يبدأ أوستن (Austin) حديثه عن الفعل الكلامي بقوله: " إن إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل، و إنشاء لحدث"[3]. وهذا أساس النظرية عنده، ومن هنا كانت البداية لنظرية الأفعال الكلامية.

(1) يُنظر: د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة_ مصر، 2002م، ص 41-42، وقد سعى د. محمود نحلة في هذا الكتاب الرائد إلى وضع نظرية عربية موازية لنظرية أفعال الكلام، يظل لها وجهها العربي ولسانها العربي أيضًا.
ولمزيد من المعلومات عن نشأة التداولية متمثلة في أفعال الكلام عند أوستين، راجع: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، 2003، ص27-33.

(2) د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 59.

(3) جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة: د. عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2008م، ص 17.

وعند أوستن (Austin) بالكلمات تُنجز الأشياء والأفعال؛ بشرط اعتماد المتكلم على السياق والموقف، يقول: "فنحن في الكلام ننجز الأشياء، أي: نخرجها من حيز العدم إلى الوجود حسب أوضاع وموا اقف"[1].

وهذا هو لب النظرية وأساسها؛ فاللغة ليست كلامًا تواصليًا فقط، بل هي فعل يغير الواقع، ويمارس تأثيرًا في المخاطب؛ لذلك فاللغة عند أوستن (Austin) "ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب، و إنما اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم، وتغيير السلوك الإنساني من خلال موا اقف كلية"[2].

أما سيرل (Searle)، فقد خصص الفصل السادس في كتابه (العقل واللغة والمجتمع "الفلسفة في العالم الافتراضي") للفعل الكلامي، فعنونه بـ"الكلام بوصفه نوعًا من الفعل الإنساني"، فالفعل المتضمن في القول هو الهدف الحقيقي من وراء تحليل سيرل (Searle)؛ إذ يقول: "الفعل المتضمن في القول هو أدنى وحدة كاملة للتواصل اللغوي البشري. وكلما تحدث بعضنا مع بعض أو كتب بعضنا إلى بعض، فإننا ننجز أفعالًا متضمنة في القول"[3].

و إنجازية هذه الأفعال المتضمنة في القول _عند سيرل (Searle)_ يتعين إنجازها عن قصد؛ وهذا يتضح "عندما يقول المرء شيئًا ما، وعندما يعني شيئًا ما بما يقوله، ويحاول أن يوصل ما يعنيه إلى المستمع، فسوف ينجز-إذا نجح فيما أراده- فعلًا متضمنًا في القول" [4].

وبهذا، فالفعل الكلامي وفق نظرية سيرل (Searle) وأوستين (Austin) هو الفعل الذي "يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد التلفظ بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة، ... فهذه كلها أفعال كلامية"[5].

(1) جون أوستن: نظرية أفعال الكلام، ص 7.

(2) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، 2011م، ص 172، ص 6.

(3) المرجع السابق، ص 172.

(4) يُنظر المرجع السابق، ص 173.

(5) د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2005م، ص10.

أو هو_بتعبير آخر_ الفعل الذي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة[1].

أما ما يقابل نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي عند سيرل (Searle) _ومن قبله أوستن (Austin)_، فالخبر والإنشاء في العربية أقرب المباحث العربية، وأكثرها تداخلًا مع ظاهرة الأفعال الكلامية، يقول د. مسعود صحراوي: "تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدًا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ"الخبر والإنشاء" وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات؛ ولذلك تُعد "نظرية الخبر والإنشاء" عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لـ" مفهوم الأفعال الكلامية" عند المعاصرين"[2].

وقد تعرض عدد من النحاة والبلاغيين العرب لظاهرة أفعال الكلام، مثل: سيبويه، والجاحظ، والسكاكي، والاستراباذي، ومحمد بن علي الجرجاني، والخطيب القزويني، والشريف الجرجاني، وسعد الدين التفتازاني، وغيرهم.

وكان الفارابي رائدًا في فكرة إنجازية الأفعال بالكلمات؛ فتحدث عن القول الذي يقتضي فعلًا؛ فالمخاطبات عنده أنواع، منها: الأقوال، والأفعال التي تتم بالأقوال، يقول: "وكل مخاطبة، وكل قول يخاطب به الإنسان غيره فهو إما يقتضي به شيئًا ما..."[3]، ثم يعود ويفصل القول: "والقول الذي يُقتضى به فعل شيء ما فهو يُقتضى به إما قولٌ، وإما فعل شيء ما، والذي يقتضي به فعل شيء ما فمنه: نداء، ومنه تضرع، وطِلْبَة، وإذن، ومنع، ومنه حث، وكف، وأمر، ونهي"[4].

وهناك أبحاث كثيرة أصلت للتداولية وللأفعال الكلامية في التراث العربي، وأظهرت التداخل بين البلاغة واللغة والتداولية.

(1) يُنظر د. علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، 2010م، ص 22.

(2) د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص49.

(3) أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، حققه وقدم له وعلق عليه: د. محسن مهدي، دار المشرق، بيروت_لبنان، ط2، 1990. ص 162.

(4) المرجع السابق، ص 162.

الفصل الثاني:

الفعل الكلامي في أدب التوجيه المعنوي

(تكوينه، و أقسامه، وقوته الإنجازية)

على مرحلة النضج عند سيرل (Searle) التعويل في هذا البحث؛ فدراسة أوستن (Austin) ركزت على لغة القانون ورجاله، وعلى اللغة الصارمة، التي لا خيال ولا أدبية فيها؛ فعلاقة الأفعال الكلامية بالأدب، والنظرية الأدبية لم تظهر مع أوستن (Austin)، و إنما بدأت مع سيرل (Searle)، في أعماله المتأخرة[1].

ويعبر جوناثان كلر (Jonathan Collier) عن فكرة الإنجازية في اللغة الأدبية، أو التعامل مع الأدب باعتباره فعلًا أو حدثًا بقوله: "إن الإنجازية -باختصار- تركز الانتباه على استخدام اللغة بوصفها نشاطًا أو صناعة للعالم تشبه اللغة الأدبية، التي كان يتم النظر إليها سلفًا على أنها شيء هامشي، وتساعدنا على أن نفكر في الأدب بوصفه فعلًا أو حدثًا"[2].

فالأدب يُعد منطوقًا إنجازيًا مؤثرًا وفق نظرية أفعال الكلام، يأخذ موقعه بين أفعال اللغة التي تغير العالم، وتحول الأشياء فيه.

وقام أوستن (Austin) في المحاضرة الأخيرة (12) بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية؛ فجعلها خمسة أصناف (أقسام)، وإن كان غير راضٍ عن هذا التقسيم[3]:

1- أفعال الأحكام (أحكام).
2- أفعال القرارات (اتخاذ قرار)
3- أفعال التعهد (تعهد وإلزام).
4- أفعال السلوك (رد فعل لسلوك الآخرين).
5- أفعال الإيضاح (توضيح وجهة النظر، وبيان الرأي).

---

(1) يُنظر د. علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 27.

(2) جوناثان كلر: مدخل إلى النظرية الأدبية، ترجمة: مصطفى بيومي عبدالسلام، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2003، ص 135.

(3) يُنظر د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 69-70.

وعدل سيرل (Searle) تصنيف أوستين (Austin) تعديلًا يكاد يكون جذريًا، ووسع مفهوم الأفعال الكلامية توسيعًا كبيرًا؛ جعله يضم معظم وظائف اللغة، وأهداف استعمالاتها في المو اقف الاتصالية العادية.

وكان لسيرل (Searle) أسبابه التي دعته إلى تعديل تصنيف أوستن (Austin)، من أهمها:

1- لاحظ سيرل (Searle) عدم وجود مبدأ واضح أو متين قام على أساسه تصنيف أوستن (Austin)، فلم يسلم _ عند أوستن (Austin)_ من النقد إلا الأفعال الالتزامية؛ لأنه صنفها على أساس منهجي واضح، وهو الغرض الإنجازي، أما البقية فلا.

2- لاحظ سيرل (Searle) _أيضًا_ وجود تداخل بين المجالات، فقد يقع فعل في مجالين أو صنفين مختلفين.

3- أهملت مجالات أوستين (Austin) بعض الأفعال الإنجازية _خاصة الإخباريات_؛ فتوسع سيرل (Searle) فيها. وغيرها من الملاحظات التي أبداها سيرل (Searle) [1].

وبنى سيرل (Searle) تقسميه للأفعال الإنجازية على ثلاثة أبعاد مجتمعية مهمة، هي:

أ- الغرض الإنجازي ب- اتجاه المطابقة. جـ- شرط الإخلاص[2].

وجعل الأفعال الإنجازية خمسة[3]:

1- الإخباريات Assertives.

2- التوجيهيات Directives.

3- الالتزاميات Commissive.

4- التعبيريات Expressives.

5- الإعلانيات Declarations.

---

(1) يُنظرد. علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 59-60

(2) يُنظر المرجع السابق، ص 78.

(3) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الو اقعي، ص 183 وما بعدها. ويُنظرد. طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994م، ص30-34.

وفكرة الأفعال الإنجازية في الأدب الصادر عن التوجيه المعنوي بصفة عامة، و(قصة إني عائد إليك حبيبتي) خاصة، تُظهرها الخطاطة الآتية:

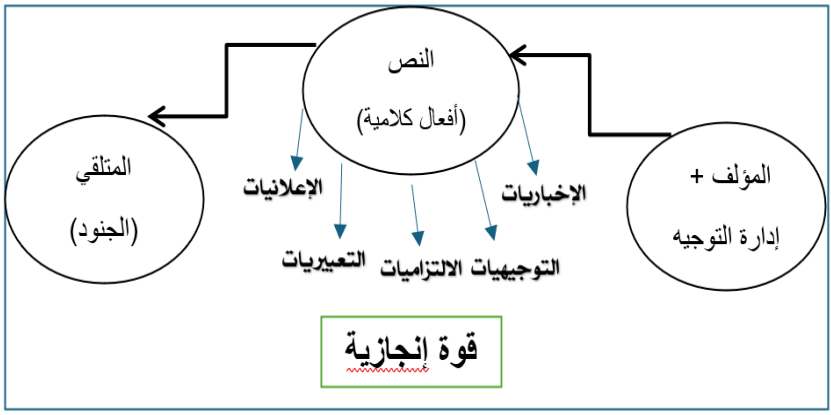

وتحث هذه الأفعال الكلامية المتلقي الخاص _جنود القوات المسلحة_ وتدفعهم للجهاد، الجهاد من أجل تحرير أرض سيناء، واستعادتها. وفي هذا الحث تعتمد الأفعال الكلامية على سياق معين، وكاتب معين، ومخاطَب معين.

والأفعال الكلامية _بصفة عامة_ لا تجرد عن سياقها الكلامي والاجتماعي، وهو سياق الموقف بما يحمله من دلالات و إيحاءات، ولا تُعزل عن غرض المتكلم، والمؤلف _في أدب التوجيه المعنوي وقتها_ قد راعى كيفية التعبير عن قصده، والقصد في أدب التوجيه المعنوي بث أهداف الإدارة للجنود، والتعبير عن القصد أساس العملية التواصلية؛ "فلا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل"[1].

والمنوط به توجيه هذه الأفعال الإنجازية _المُرسل المؤسساتي هنا_ له أهلية وصفة لإنجاز هذه الأعمال، وهذه الأهلية مهمة في إنجازية الأفعال؛ فمع عدم أهلية المرسل (المؤلف) يكون القول عديم الأثر، وفي ذلك يقول أوستن (Austin): "بأني قد

(1) جيرار دولودال بالتعاون مع جوويل ريطوري: التحليل السيموطيقي للنص الشعري، ترجمة عبدالرحمان بوعلي، مطبعة المعارف الجديدة، 1994م، ص 25.

قمت بالإجراءات الشكلية، و أنا أُسمي السفينة، ولكن فعلي عديم الأثر كأنه لم يكن؛ لأني لست بالشخص الموكول إليه ذلك، ولا لي الصفة والأهلية لإنجاز ذلك الفعل"[1].

أما المخاطَب في أدب التوجيه المعنوي معلوم، وهو جمهور خاص، جنود القوات المسلحة المصرية في فترة زمنية محددة، فهنا المتلقي فعلي موجود، يتلقى نصًا محددًا في زمن معين ومكان بعينه.

وعلى هذا، فأدب التوجيه المعنوي أدب يغير وضعًا قائمًا فعليًا؛ فهو الأدب المثالي لتطبيق نظرية الأفعال الكلامية؛ لأنه أدب منوط به بناء الجندي المصري إعدادًا للنصر بعد نكسته، وفيه تمجيد وتعظيم لهذا الجندي.

وسيتناول هذا الفصل بالشرح والتطبيق العناصر الآتية:

- تركيب الفعل الكلام في أدب التوجيه المعنوي.
- تصنيف الأفعال الكلامية في أدب التوجيه المعنوي.
- الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في أدب التوجيه المعنوي.

2 : 1- تركيب الفعل الكلام في أدب التوجيه المعنوي:

للبحث في فكرة تركيب الفعل الكلامي، علينا أولًا أن نجيب عن التساؤل التالي: كيف ننجز فعلًا عندما ننطق قولًا؟

عند أوستين (Austin) الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تُؤدى في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي؛ فهي ليست أفعالًا ثلاثة يستطيع المتكلم أن يؤديها واحدًا وراء الآخر، بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يُفصل أحدها عن الآخر إلا لغرض الدراسة فحسب، وهي: الفعل اللفظي، والفعل الغرضي أو الإنجازي، والفعل التأثيري[2].

والفعل التأثيري عند أوستن (Austin) _الفعل الثالث في الفعل الكلامي_ لا يصاحب كل الأفعال الكلامية[3].

وبهذا، فالفعل الكلامي يتكون عند أوستن (Austin) من: أ- فعل القول:

- فعل صوتي (إنتاج أصوات)

(1) جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص 35-36.

(2) يُنظر د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 68.

(3) يُنظر جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص 132-144.

- فعل تركيبي (إخضاع الأصوات لنظام نحوي معين)
- فعل دلالي (ربط الأصوات بالدلالة)

ب- الفعل المتضمن في القول: القيام بفعل ما ضمن قول شيء.

(أساس نظرية أفعال الكلام عند أوستن (Austin) ومن بعده سيرل (Searle))

جـ- الفعل الناتج عن القول: مجموع الآثار المترتبة على الفعل السابق.

وقام سيرل (Searle) بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستن (Austin) للأفعال الكلامية؛ فجعله أربعة أقسام؛ أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري _الثالث والرابع عنده_، وقسم القسم الأول الفعل اللفظي إلى قسمين؛ أحدهما الفعل النطقي (الصوت والنحو والمعجم)، والثاني الفعل القضوي (يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر).

وقال بأن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائمًا مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب؛ لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه؛ فالفعل القضوي ليس المقصود بهذه النظرية، و إنما المقصود الفعل الإنجازي، وهو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي[1].

وأكد سيرل (Searle) على أن الهدف من أفعال الكلام هو الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول)، أي: ما نقوم به من خلال كلامنا، أو ما يؤديه الفعل القولي (اللفظي) من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي[2].

وعند سيرل (Searle) هناك مجموعة شروط لو تحققت في الفعل الكلامي لكان موفقًا؛ وهي أربعة شروط، أسماها شروط الملاءمة، هي[3]:

1- شروط المحتوى القضوي: فعل في المستقبل مطلوب من المخاطَب.

2- الشرط التمهيدي: أ- المخاطَب قادر على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطَب على إنجاز الفعل. ب- ليس من الواضح عند كل من المتكلم أو المخاطب أن المخاطَب سينجز الفعل المطلوب في المجرى المعتاد للأحداث.

3- شرط الإخلاص: المتكلم يريد حقًا من المخاطَب أن ينجز هذا الفعل.

4- الشرط الأساسي: محاولة المتكلم التأثير في المخاطَب ليُنجز الفعل.

(1) يُنظر د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 72.

(2) يُنظر المرجع السابق، ص 65.

(3) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الو اقعي، ص 74.

وشـروط الملاءمة هذه تنطبق على كل الأفعال الكلامية الإنجازية في أدب التوجيه المعنوي، وهذا ما سيتضح في الأمثلة.

تبدأ الأفعال الكلامية في القصة من العنوان: إني عائد إليك حبيبتي.

ويتكون هـذا الفعـل الكلامي من أربعـة أفعـال غير منفصـلـة، كمـا قـال سـيرل (Searle)، هي:

الفعـل النطقي: مـا تكونـت منـه الجملـة (أداة توكيـد+ اسـمهـا+ خبرهـا+ نـداء محذوف الأداة)

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (سيناء الحبيبة)

- المتحدث به (الخبر): الإخبار بحتمية العودة

وهما معًا: يمثلان قضية واحدة، قضية حتمية العودة إلى الغالية سيناء.

الفعل الإنجازي: الالتزام بالعودة.

فهذا وعد من المتكلم _المؤلف أو إدارة التوجيه المعنوي_ بالعودة، وعليه الالتزام _مع الجندي القارئ_ بهذا الوعد في المستقبل القريب.

الفعـل التـأثيري: الوفـاء بهـذا الالتزام، وتحقيق حلم العودة، وهو مـا حـدث فيمـا بعد.

وأغلب أفعال الكلام في أدب التوجيه المعنوي يصـحبها فعل تأثيري؛ لأن الغرض من أفعـال هـذا الأدب حث المتلقي (الجنود) على العودة الحتمية إلى سـيناء _وهذا ما حدث بالفعل_، والدفاع عن الوطن، والجهاد ضد أي عدو.

وفكرة العودة، والالتزام بـالعودة متكررة في حلقـات القصـة؛ فيقسـم البطل (النقيب هلال) صـراحة بحتمية العودة في قوله: "أقسـم بك كما أقسـم المولى بك في كتابه العزيز: أنني سـأعود إليك"[1]، وينهي الحلقة الأولى بقوله: "إني عـائد إليك يا حبيبتي... يا حبيبتي سيناء"[2].

ويقول مؤلف العمل في إهدائه: "وثق أن عدوك لا يملك قدرات أكبر مما تمتلك أنت"[3].

الفعل النطقي: تكوين الجملة.

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 13-14.

(2) المصدر السابق، ص 16.

(3) المصدر السابق، الإهداء.

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (العدو)

- المتحدث به (الخبر): ضعفه غير الظاهر

وهما معًا: يمثلان قضية ضعف العدو، وإن أظهر العدو خلاف ذلك.

الفعل الإنجازي: إنكار قوة العدو المذعومة.

الفعل التأثيري: استصغار المتلقي (الجنود) للعدو، وما يترتب عليه من شجاعة في مواجهته.

يُخبر بطل القصة (النقيب هلال) بأهمية فرق القوات المسلحة للجنود؛ فيقول: "وليس هذا الذي أحرص على تنفيذه والحث عليه اختراعًا مني... إنها دروس فرقة الشئون الصحية التي حضرتها من سنين"[1].

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (فرق القوات المسلحة)

- المتحدث به (الخبر): فائدة هذه الدورات وأهميتها

وهما معًا: يمثلان قضية واحدة، وهي أهمية استفادة الجنود مما يُدرس داخل القوات المسلحة.

الفعل الإنجازي: إقرار أهمية هذه الفرق، ووجوب الاستفادة منها.

الفعل التأثيري: حرص المجندين على الالتزام بتعليمات تلك الفرق.

وعن رحلته في سيناء متخفيًا، يقول النقيب هلال: " كنا في سيرنا أثناء الليل نتخذ جانب الجبل؛ حيث تقل الرمال لئلا تنطبع أقدامنا عليها فترشد إلى وجودنا ومكاننا"[2].

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (أراضي سيناء)

- المتحدث به (الخبر): الحذر في السير على أراضي سيناء المحتلة وقتها

وهما معًا: يمثلان قضية واحدة، وهي وجوب حذر الجنود الشديد عند سيرهم ليلًا في أراضي سيناء المحتلة وقتها.

الفعل الإنجازي: الإخبار بكيفية سير الجندي في أماكن تواجد العدو.

الفعل التأثيري: تنفيذ هذه الآليات عند عبور كل الجنود إلى سيناء مستقبلًا.

وعن المواطن السيناويّ إدريس، يقول المؤلف: "أما إدريس، فقد تقطعت أنفاسه، وبح صوته من كثرة ما روى، وكان يردد دائمًا، كنا في مغامرتنا إما قاتل أو

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 89-90.

(2) المصدر السابق، ص 111.

مقتول، في كل خطوة إما قاتل أو مقتول، في كل لحظة إما قاتل أو مقتول، وكنا القاتلين بعون الله، لا المقتولين والحمد لله"[1]. (هذه نهاية الحلقة الأخيرة والقصة)

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (إدريس)

- المتحدث به (الخبر): رو ايته لبطولته في سيناء.

وهما معًا: يمثلان قضية واحدة، وهي فخر إدريس ببطولته وشجاعته في سيناء.

الفعل الإنجازي: التعبير عن فرحه وفخره بما أنجز.

الفعل التأثيري: رغبة إدريس وغيره من المواطنين والمجندين واستعدادهم للمشاركة في المزيد من البطولات.

وفي مناجاة (النقيب هلال) لتمثال الملك (رمسيس الثاني) يقول: " الحرب فر وكر... أليست هي كذلك يا جدي؟ ونحن الكرار المنتصرون بإذن الله"[2].

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (نحن _جنود القوات المسلحة_)

- المتحدث به (الخبر): حتمية الانتصار

وهما معًا: يمثلان قضية واحدة، وهي ثقة الجنود التامة _منهم النقيب هلال_ في الانتصار.

الفعل الإنجازي: الالتزام بتحقيق هذا الانتصار.

الفعل التأثيري: تهيئة الجنود معنويًا، وإعدادهم لهذا الانتصار.

وفي تكليف قائد الوحدة بمهمة جديدة لهلال: "سأكلفك بعمل... عمل من نوع الأعمال الفدائية. هل تود القيام به؟ فأجبت على الفور وبكل تحمس: نعم نعم يا سيادة القائد"[3].

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (النقيب هلال)

- المتحدث به (الخبر): تكليفه بعمل فدائي جديد

والمرجع والخبر معًا يعبران عن تكليف قائد الوحدة النقيب هلال بعمل فدائي بطولي جديد.

الفعل الإنجازي: توجيه (هلال) لتنفيذ هذا العمل.

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 125.

(2) المصدر السابق، ص 28.

(3) المصدر السابق، ص 75.

ويكلف (النقيب هلال) أبا طالب بمساعدته في عمل فدائي آخر، يقول: "وطلبت منه ألا ينطق بكلمة لمخلوق... وأن عليه أن يؤمن عودتي بألا تطلق عليّ مو اقع الفصيلة نيرانها[1].

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (أبو طالب)

- المتحدث به (الخبر): سرية العملية+ تأمين عود النقيب (هلال)

وهما معًا: يمثلان قضية سرية هذه الأعمال الفدائية _وقتها_، وتكليف أبي طالب بتأمين عودة النقيب هلال بعد إتمامه العملية.

الفعل الإنجازي: تنفيذ أبي طالب الأمرين؛ السرية، وتأمين العودة.

الفعل التأثيري: حث الجنود المتلقين على أمرين مهمين في القوات المسلحة؛ طاعة القيادات، وسرية العمليات.

وطلب منه _أيضًا_: "وكلفته أن يرشدني لطريق العودة بإشارات ضوئية خافتة اتفقنا عليها"[2]، وهذا فعل إنجازي آخر مكمل للسابق.

وفي مثل هذه الأعمال البطولية يجب أن ينال كل بطل فرصته، يقول (النقيب هلال): "يجب أن ينال كل مقدام سانحته يا أبا طالب"[3].

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (أي جندي في القوات المسلحة)

- المتحدث به (الخبر): وجوب إعطاء الفرصة لكل من يستحقها

وهما معًا: يمثلان قضية وجوب مشاركة كل من يرغب بالمشاركة في هذه الأعمال البطولية.

الفعل الإنجازي: السماح لكل من يرغب بالمشاركة في هذه الأعمال.

والأفعال الإنجازية والبطولات ليست فقط ضد المحتل الإسرائيلي، بل كانت مع الاحتلال البريطاني من قبله، يقول (النقيب هلال) في سعيه للانتقام من أحد القادة الإنجليز الذي اعتاد إهانة المارة المصريين: " وصممت على عمل انتقامي"[4].

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (النقيب هلال)

- المتحدث به (الخبر): سعيه للانتقام

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 81.

(2) المصدر السابق ، ص 81.

(3) المصدر السابق، ص 94.

(4) المصدر السابق، ص 69.

وهما معًا: يمثلان قضـية واحدة، هي سـعي النقيب هلال إلى عمل انتقامي يرد به الإهانة.

الفعل الإنجازي: تنفيذ عمل انتقامي ضد القائد البريطاني.

الفعل التأثيري: حث الجنود المتلقين على عدم تقبل إهانة العدو، والسعي لردها.

في النهاية، كان فكر الجنود والقادة في تلك الفترة محو آثار النكسـة والهزيمة، والإعداد لانتصـار سـاحق، تسـجله كل كتب التاريخ، يقول (النقيب هلال) لأبنائه وزوجته: "لن نسـمح لكتب التاريخ أن تروي عنا فقط، ولا تروي لنا، سـيكون لنا انتصارنا، ولن يكون لجيلك يا صغيري غير الأمن، وغير السلام، وغير العدل"[1].

الفعل القضوي: - المتحدث عنه (المرجع): (جنود القوات المسلحة)

- المتحدث به (الخبر): تسجيل الانتصارات

وهما معًا: يمثلان قضـية واحدة، هي سـعي جنود القوات المسـلحة إلى تسـجيل انتصارات عظيمة، تُخلد في كتب التاريخ، وتمحو آثار النكسات السابقة.

الفعل الإنجازي: الالتزام بتحقيق هذه الانتصارات.

الفعل التأثيري: تهيئة الجنود المتلقين للمشاركة في الانتصارات القادمة.

إن أغلب الأفعال الإنجازية في القصة تدور حول أمور ثلاثة؛ فكرة الانتصار القادم المنتظر، وحتمية العودة إلى سيناء، والحث على المشاركة في الأعمال البطولية.

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 15.

2 : 2- تصنيف الأفعال الكلامية في أدب التوجيه المعنوي

جعل سيرل (Searle) الأفعال الإنجازية خمسة _وهذا هو التقسيم الذي سأعتمد عليه في البحث للأسباب السابق ذكرها_، وأصناف أفعال الكلام عنده هي:

1- الإخباريات Assertives (لها دلالة صريحة على الإخبار).

2- التوجيهيات Directives (يسعى بها المتكلم أن يجعل المخاطب يقوم بفعل شيء ما).

3- الالتزاميات Commissive (وفيها إلزام المتكلم نفسه بتحقيق عمل ما).

4- التعبيريات Expressives (التعبير بها عن حالة نفسية، تبلور شعور معين).

5- الإعلانيات Declarations (إحداث تغيير في العالم الخارجي).

يستخدم أدب التوجيه المعنوي من الأفعال الكلامية ما يناسب قضيته، وما يساعده على نقل فكرته؛ باستمالة المتلقي (الجنود) عاطفيًا، و إقناعهم عقليًا؛ وذلك لما الأفعال الكلامية (القولية) من دور مهم في توجيه معتقدات المتلقين، وسلوكهم، و أفعالهم.

وستُحلل الأمثلة التالية وفق الأبعاد الثلاثة التي حددها سيرل (Searle)، وهي:

أ- الغرض الإنجازي. ب- اتجاه المطابقة. جـ- شرط الإخلاص.

أولًا_ الإخباريات Assertives:

هذا الصنف من أفعال الكلام بصفة خاصة ما جعلني اعتمد تقسيم سيرل (Searle) للأفعال الكلامية، لأن الاعتماد على تقسيم أوستين (Austin) للأفعال الكلامية يُهمل الخبريات (الإخباريات)؛ وبذلك نكون قد أهملنا جزءًا مهمًا وعظيمًا في اللغة، وفي هذا الأدب _موضع البحث_؛ لأن أدب التوجيه المعنوي به الكثير من الإخباريات المهمة والمؤثرة.

وبمعايير سيرل (Searle) فمندرج ضمن الإخباريات الخبر في البلاغة العربية، والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة هو التقرير، أو هو إدراج مسؤولية المتكلم عن صحة ما يتلفظ به. والشرط الافتراضي الذي تقوم عليه الإخباريات هو امتلاك

الأسس القانونية أو الأخلاقية التي تؤيد صحة محتواها. أما الإنشاء _بنوعيه؛ الطلبي، وغير الطلبي_ فقد يندرج ضمن الأصناف الكلامية الأخرى التي بحثها سيرل (Searle)، مثل: التوجيهيات، والإعلانيات، والتعبيريات، والالتزاميات[1].

والإخباريات تتمثل في نقل الوقائع بكل أمانة، فالمتكلم (المؤلف) شهدها، وعاشها، ونقلها بأمانة؛ محققة شرط الإخلاص، المتمثل في صدقه باعتباره متكلمًا، ونقله الأمين للو اقعة، وحمل المتلقي على التصديق، يقول سيرل (Searle): "هناك الغاية التقريرية Assertive المتضمنة في القول: إن غاية أفعال الكلام التقريرية هي التعهد للمستمع بصدق القضية. إنها تقد القضية بوصفها تصور حالة الو اقع في العالم. وبعض أمثلتها هي العبارات والأوصاف والتصنيفات والتفسيرات. وكل التقريرات لها اتجاه مطابقة هي الكلمة إلى العالم، وشرط الإخلاص في التقريرات هو الاعتقاد دائمًا. وكل تقرير هو تعبير عن اعتقاد. و أبسط اختبار لتحديد التقريرات هو التساؤل عما إذا كان يمكن أن يكون المنطوق صادقًا أو كاذبًا بصورة حرفية"[2].

الغرض الإنجازي في الإخباريات: نقل المتكلم و اقعة ما (بدرجات مختلفة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الو اقعة، و أفعال الصنف هذا كلها تحتمل الصدق والكذب، وقد يكون الغرض أيضًا فيها التقرير (تقرير حدث، أو الإقرار به).

و اتجاه المطابقة فيها: من الكلمات إلى العالم Words-to-World

شرط الإخلاص: النقل الأمين، والتعبير الصادق.

ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستن (Austin) وكثيرًا من أفعال الكلام[3]. وتُعد الإخباريات أهم إضافات سيرل (Searle)، بعد أن استبعد معظمها أوستين (Austin) في تقسيمه للأفعال الكلامية.

الإنسان _بصورة عامة_ يستعمل الإخباريات أكثر من غيرها في حياته للتواصل، وتتنوع القوة الإنجازية للإخباريات بين: الإخبار، والوصف، والتأكيد، والتقرير، ... وغيرها. والإخباريات _مثلها مثل بقية أصناف أفعال الكلام_ قد تغير و اقعًا (إنجاز عمل)، وتتمحور الإخباريات في القصة حول إثبات شجاعة الجندي المصري، ونفيها عن

(1) يُنظر د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص82-83.

(2) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الو اقعي، ص 180.

(3) يُنظر د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.

عدوه؛ بإبراز تضحيات هذا الجندي وبطولاته من أجل استعادة سيناء، والإعداد لحرب الانتصار.

وتبدأ الإخباريات في القصة من الإهداء، يقول المؤلف مخاطبًا الجندي القارئ، ومهديًا قصته: "نقرأ معًا عن بعض المغامرات البطولية لرجال من الأبطال أمثالك... رجال ممن شربوا مياه النيل الخالد مثلك"(1).

بدأ الكاتب الفقرة بالمضارع (نقرأ)، الدالة على تجدد فعل القراءة، فهذه القصة صالحة لوقتها، ولكل زمان بعدها، صالحة للجندي الحالي، وجندي المستقبل.

الغرض الإنجازي: إخبار المؤلف _أو المؤسسة_ ببعض البطولات الفردية الحقيقية لجنود مصريين؛ والإقرار بأن ما فعلوه يستطيع الجندي القارئ لهذه القصة إنجازه وفعله، فهو مثلهم.

اتجاه المطابقة: في كل الإخباريات من الكلمات (القول) إلى العالم Words-to-World

من كلمات الخبر (قول المؤلف) في الفقرة السابقة إلى الواقع الفعلي؛ فالخبر هنا ينقل واقعًا فعليًا حدث بالفعل، ويحث الجنود المتلقين على نفس الفعل، وإن لم يصرح بذلك، ويتحقق المتلقي من هذا الخبر إن كان صادقًا أو كاذبًا.

شرط الإخلاص: نقل الكاتب الأمين للحدث، والتعبير الصادق عنه؛ فالمادة الإخبارية في القصة _كما أوضح المؤلف_ مأخوذة من متراكمات كثيرة من السجلات الرسمية السرية، والمحقق صحتها بلا زيف أو ادعاء.

وفي فكرة أهمية الإيمان بالعقيدة، وانتصار المؤمنين بعقيدتهم، يقول _أيضًا_ في الإهداء: "وألق بنظرك إلى (فيتنام)... إن أمريكا قد حشدت هناك قواتها الجبارة على غير طائل... إن الإيمان أعتى القوى... والإيمان ينبع من القلوب... القلوب الصابرة المؤمنة... والمؤمنون يثبتون مناضلين مقاتلين غير مروعين"(2).

الغرض الإنجازي: تقرير أهمية الإيمان في كسب المعارك؛ والتقرير_هنا_ إنجاز فعل لدى المتلقي، فعلى الجندى المتلقي أن يتحلى بالإيمان بالنصر.

اتجاه المطابقة: من القول إلى العالم Words-to-World

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، الإهداء.

(2) المصدر السابق، الإهداء.

إن المتلقي يتحقق من هذا الخبر؛ هل _فعلًا_ صمدت (فيتنام) أمام الغزو الأمريكي أم لا؟ وبناءً على هذا التحقق قد يكون الخبر صادقًا أو كاذبًا.

شرط الإخلاص: التعبير الصادق؛ فالكاتب مؤمن مثله مثل القارئ بقوة الإيمان، ودور هذا الإيمان في الانتصار في المعارك.

وفي الحلقة الأولى من القصة، يسرد النقيب هلال ما مرت به سيناء على مر العصور من أزمات؛ فتعاقب عليها المحتلون، ولكن بلا فائدة؛ فكل من دخلها خرج منها محسورًا، يقول النقيب هلال: " لقد رأيتِ وسجلتِ للفراعنة جولاتهم وصولاتهم... ورأيت رعاة الهكسوس في مدهم وهم ينطلقون بعرباتهم... وفي جزرهم ورماح أبناء النيل في أقفيتهم، ورأيت جيوش الأكاسرة في رحلة ذهاب إلى الوادي وراءك لم يعودوا منها... ومن بعدهم أتى ذو القرنين بجيوشه التي غزت عالم وقته... ومن ورائه الرومان... وعبرك جيش الهدى وعلى رأسه أميره ابن العاص، وخلال دروبك سرى من بعده الجيش الكبير، جيش المؤمنين الذي عبر عند جبل طارق، ولم يتوقف إلا في بلاط الشهداء في سهول فرنسا، وخلالك انطلق الجيش الكبير الذي دمر الصليبيين في حطين، والجيش في أبناء النيل الذي أفنى التتار والمغول الذين لم يهزموا من قبل، أفناهم في عين جالوت، وغيرهم، وغيرهم، وغيرهم. كل هذا مر بك أيتها الحبيبة الصابرة... لو نطقت حبات رمالك لسردت عجبًا"[1].

الغرض الإنجازي: إخبار القارئ (الجندي المصري) بحقائق تاريخية مهمة عن سيناء على مر العصور؛ فهي كما في هذه الأخبار لم تخضع لمستعمر، ولن تخضع لمحتل، وإن كانت في أيدي الإسرائيليين فهذا لن يدوم إلا قليلًا.

اتجاه المطابقة: من هذه الكلمات يتحرى القارئ صدق هذه الأخبار في العالم، وبالتالي يُقر بصحتها؛ فيطابق القارئ هذا القول على الواقع.

شرط الإخلاص: نقل المؤلف _والنقيب هلال _ الأمين لهذه الأخبار، كما وردت في كتب التاريخ. وتأكيدًا على هذه الفكرة في موضع آخر، يصور تفتت جيش الطليان في سيناء، بقوله: "وكان جيش جرزياني قائد الطليان قد فُني وتبدد... وشاهدنا طوابيره من الضبعة حيث رابطنا... تمر بنا مهرولة نحو معسكرات التحفظ على الأسرى"[2].

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 14.

(2) المصدر السابق، ص 34.

وعن أحد شخصيات القصة (سلطان)، يقول النقيب هلال: "واكتسب عطية لقب (السلطان) ونال ترقيته الاستثنائية إلى رقيب... ومُنح وسامًا تقديرًا لشجاعته وحسن بلائه"[1].

الغرض الإنجازي: الإخبار بمكانة أحد الجنود الاستثنائيين، وتكريم البلاد لمجهوداته.

اتجاه المطابقة: عندما يتحرى القارئ (الجندي) هذا الخبر (القول) ويطابقه بالعالم (بالواقع الحقيقي)، يجد أن هذا بدهيّ داخل أروقة الجيش؛ على قدر التضحيات يكون التكريم.

شرط الإخلاص: نقل النقيب هلال الواقعة بأمانة؛ فهلال شاهد عيان على الأحداث.

ومن الإخباريات الإنجازية المهمة داخل القصة، قول النقيب هلال: "أما حربنا مع العدو الإسرائيلي، فلنا فيها الناقة والجمل، إنها حربنا، وتدور في أرضنا، وعدونا غاصب يهدد أمننا وأمتنا، وله أطماعه، إن تركناه بما غنم اليوم مفطرين، نراه غدًا يمد قدمًا أخرى بعد أن يكون قد ثبت قدمًا على أرضنا التي سلب"[2].

الغرض الإنجازي: تأكيد وجوبية الحرب مع العدو المغتصب.

شرط الإخلاص: النقل الصادق؛ فهذه الحرب، حرب استعادة الأرض، هي حرب أمة كاملة، ليست قاصرة على بطل واحد، أو إدارة، أو مؤسسة ناشرة لهذا الأدب.

واحتوت العبارة السابقة على أكثر من مؤكد، والتوكيد عند د. مسعود صحراوي فعل كلامي مندرج ضمن صنف التقريريات كما في تقسيم سيرل (Searle)، وبها يعلن المتكلم مسؤوليته عن صحة ما يتلفظ به[3].

واستنكارًا لما حدث من القيادة المصرية في أثناء حرب 1948م، يقول النقيب هلال: "وكانت قواتنا تعاني نقصًا في كل شيء... وقيادتها مضطربة تدير الحرب بسذاجة، كان أغلب وقتها وتفكيرها ضائعًا في صياغة بلاغات رنانة تنشرها الصحف،

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 24.

(2) المصدر السابق، ص 34-35.

(3) يُنظر د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص207-208.

وتذيعها الإذاعة عن انتصارات مزعومة؛ لو أن نصف هذه الانتصارات التي أذيع ونشر عنها كانت الحقيقة لما كان للعدو وجود اليوم"[1].

الغرض الإنجازي: الإقرار بحالة الضعف في تلك الفترة، واستنكار فكرة الخطابات المزيفة من القيادة وقتها.

اتجاه المطابقة: مما قاله هلال (الكلمات) إلى ما حدث فعلًا في أثناء حرب 1948م؛ فكان قوله تعبيرًا صادقًا عن تلك الفترة.

شـــرط الإخلاص: النقيب هلال متأســـفًا لما دار في تلك الفترة، ومتوجعًا لما جرى، صادقًا في كل ما روى.

والمؤلف في أكثر من موضع يحث الجنود القراء على المشاركة في حرب الاستنزاف، استنزاف طاقات العدو، فيقول على لسان قائد الكتيبة: " فَسَلب أعداء البلاد نوع غير مباشر من أعمال الخدمة الوطنية"[2].

الغرض الإنجازي: تأكيد فكرة استنزاف طاقات العدو.

اتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم؛ فهذا الاســـتنزاف أهم أهداف القوات المسلحة في حرب ما بعد النكسة.

شـــرط الإخلاص: قائد الكتيبة صـادق في تعبيره؛ فمن أهم أهداف إدارة التوجيه المعنوي التي أُنشـــأت من أجلها رفع الروح المعنوية بعد النكســـة، وإعداد الجنود لحرب الاستنزاف، ثم معركة النصر المصيرية.

وعن استخدام عوامل الطبيعة في حروب الاستنزاف يقول النقيب هلال عن أحد بطولاته: "كان الليل حالك السـواد والبرد شـديد والريح عاصـفة، ثلاثة عوامل في صـفنا وبنفس القدر هي ضـدنا؛ فالظلام يسـترنا ولكنه قد يضـللنا فلا نصـل إلى هدفنا... والبرد الشـديد يكاد أن يجمدنا ولكنه يلجئ الحراس إلى الاختباء، والريح العاصـف تلسـع آذاننا و أنوفنا تكاد أن تدميها، ولكنها تذهب بأي أصوات قد تصدر عنا فتكشـفنا"[3].

الغرض الإنجـازي: الإخبـار عن كيفيـة إفـادة الفـدائيين من الطبيعـة في معـارك استنزاف العدو، وحث الجندي المتلقي على تعلم ذلك.

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 36.

(2) المصدر السابق ، ص 57.

(3) المصدر السابق، ص 60.

اتجاه المطابقة: بالعودة إلى علم الجغرافيا؛ نجد أن هذه صفات الطبيعة فعلًا؛ ومن الناس من يستغلها لصالحه، ومنهم من يضاربها؛ فهذا القول صادق.

شرط الإخلاص: تعبير البطل الصادق عن الحادثة.

في إطار حرص المؤلف على تعزيز الثقة في نفوس المتلقين، وبناء أبطال جدد يشاركون في بطولات استنزافية قادمة، يقول النقيب هلال: "ولم تكن هيئته ولا مسلكه في مستهل خدمته يُنبئان بأنه سيكون أبو طالب الجسور الذي عرفته... والذي شارك معي في مغامرات أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة"[1].

الغرض الإنجازي: الإخبار بأن البطل لا يولد بطلًا، ولكنه يصبح بطلًا مع الوقت.

اتجاه المطابقة: أي جندي يتطور_خاصة في فترات الحرب_، وهذه أمور بدهيّة، فقول النقيب هلال _هنا_ قول صادق.

شرط الإخلاص: التعبير الصادق.

وآلية صنع الأبطال في رأي المؤلف على لسان النقيب هلال: " ليس هو التدريب الجيد وحده، وليست هي العزيمة الصادقة وحدها، كلاهما ضروري، كل منهما يكمل الآخر لصنع الأبطال، والتدريب يضاعف قدرات ذوي العزائم الصادقة إلى ما لا نهاية، والذي لا يمارس عملًا من أعمال البطولة، تظل بطولته دفينة حتى تظهرها الأحداث"[2].

وعلى الجندي المصري أن يتقن استخدام السلاح، فهذا أمر حاسم في معركته مع العدو، يقول النقيب هلال متحدثًا عن مهارة أحد جنوده (سند النمراوي) في استخدام السلاح: "فإن المهارة في استخدام السلاح -أي سلاح- وحسن التصرف في وجه العدو؛ لهما من العوامل الحاسمة التي تقرر مصير الفرد، وقد استخدم سند سلاح الأولين فأنهى به حياة من يحمل سلاح الآخرين"[3].

الغرض الإنجازي: التأكيد على أهمية تعلم استخدام السلاح الاستخدام الأمثل، وحسن التصرف في مواجهة العدو؛ وهذا مهم جدًا للجندي المتلقي، فعليه إن كان مقصرًا في ذلك أن يتفادى هذا التقصير بالتعلم.

اتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم.

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 94.

(2) المصدر السابق، ص 97-98.

(3) المصدر السابق، ص 104.

فهل المهارة في استخدام السلاح وحسن التصرف مؤثران بالفعل في المعارك؟ التاريخ بشهد بذلك، فهذا القول قول صادق.

طابق المؤلف بين سلاح الأولين وسلاح الآخرين، والطباق مؤثر في هذا السياق، وفي إنجازية بعض الأفعال؛ فسلاح الأولين، السلاح البدائي (سكينة سلاح سند)، التي جزبها عنق جندي العدو، والعدو_في ذلك التوقيت_ يحمل سلاح العصر، سلاح الآخرين (المدافع المهلكة)؛ ورغم بدائية سلاح الجندي سند، كان لحسن تصرفه ولأهمية المهارة في استخدام السلاح الدور الحاسم في تفوقه على جندي العدو.

وهذه دعوة إلى التدريب الشاق، حتى وإن بدت بدائية الأسلحة؛ لما لهذا التدريب من عظيم أثر في كسب المعارك.

ولا بد من تدريب الجنود على القتال في الحروب المصيرية، " إنها الحرب قاتل أو مقتول، إننا نتعلم كيف نقتل عدونا، وعدونا يتعلم كيف يقتلنا، شريعة بشرية قديمة قدم وجود البشر على سطح الأرض: قاتل أو مقتول إذا تواجه مقاتلان"[1].

الغرض الإنجازي: تقرير وجوبية القتل إذا تلاقى متقاتلان.

اتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم؛ فالو اقع يشير إلى صدق ما قاله البطل؛ ففي المعارك يحاول كل طرف قتل الآخر، وعبر البطل عن ذلك بقوله: شريعة بشرية قديمة قدم وجود البشر على سطح الأرض.

شرط الإخلاص: التعبير الصادق متوفر في كل إخباريات القصة، فإدارة التوجيه المعنوي صادقة في الإخبار عن بطولات جنودها، وكذلك المؤلف، و أبطال القصة.

وتحاول إدارة التوجيه المعنوي من خلال هذه القصة إبراز قيمة التضحية من أجل الوطن للجنود المتلقين، فالوطن يستحق التضحية بالأرواح _حتى وإن كانت الروح عزيزة_، يقول النقيب هلال: "إن الروح عزيزة، والحياة غالية بلا شك، ونحن لا نبخل بأرواحنا، ولا بحياتنا على بلدنا"[2].

الغرض الإنجازي: التأكيد على فكرة وجوب تضحية أي جندي من أجل مصر.

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 103.

(2) المصدر السابق، ص 104.

اتجاه المطابقة: من الكلمات إلى الواقع؛ وبالعودة للواقع لمقارنته بكلمات النقيب هلال؛ فكم من شهيد ضحى بروحه وحياته غير باخل بها على بلده من أجل تحريرها؟

التوجيهيات Directives:

يسعى المرسل باعتماده على التوجيهيات إلى تبليغ قصده، وتوجيه المخاطَب من خلال استعمال أساليب مختلفة وتوظيفها، مثل: الأمر، والنهي، والتحذير، والتهديد... وغيرها من الأفعال التي لا تقتضي استعمال المرونة في الخطاب _هذا في الأمر والنهي والاستفهام الحقيقي لا البلاغي_؛ لأن "خطاب هذه الاستراتيجية يُعد ضغطًا وتدخلًا، ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين"[1].

سلطة المرسل مؤثرة جدًا في تلقي الخطاب التوجيهي، والمرسل _هنا_ إدارة التوجيه المعنوي ذاتها مع المؤلف؛ فالمرسل يختار استراتيجية لخطابه وفقًا لما تقتضيه سلطته، خاصة في الاستراتيجية التوجيهية، التي غالبًا ما يكون فيها المرسل أعلى سلطة من المرسل إليه؛ لكي يتحقق فعل التوجيه؛ من إدارة التوجيه المعنوي أو من كاتب برتبة عميد إلى الجنود. وقد غلبت التوجيهيات بطريقة ملحوظة في الإهداء والمقدمة خاصة. وسلطة المجتمع تؤثر_أيضًا_ في التوجيه، يقول د.عبدالهادي الشهري: " للمجتمع سلطة يفرض ما هو مناسب من الموضوعات والاختيارات على المرسل، فلا يستطيع أن يقول كل شيء أو يتحدث في أي موضوع"[2].

وسلطة المجتمع هذه _في التوجيهيات وغيرها من أصناف أفعال الكلام الأخرى_ هي من فرضت عدم ذكر النكسة بعبارات واضحة صريحة، وكأنها لم تقع، وإن لمّح إليها الكاتب في كثير من المواضع. وكذلك المقصد؛ فللسلطة والمقصد أثر كبير على الكاتب في ترجيح الاستراتيجية التوجيهية على غيرها؛ للتعبير عن قصده، وبلوغ هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه، وخاصة لو كان الهدف توجيه المتلقي من خلال أفعال إنجازية مختلفة، فإنه في هذه الحالة يلجأ إلى استراتيجية يطلق عليها الاستراتيجية التوجيهية.

وفي التوجيه يكون المرسل أعلى سلطة من المتلقي؛ مما يعطي الفعل قوته الإنجازية، وهذا في الأفعال التوجيهية المباشرة.

(1) د. عبدالهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 322.

(2) المرجع السابق، ص 231.

الغرض الإنجازي للتوجيهات: محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما.

اتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات World-to-Words

شرط الإخلاص فيها: يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة.

والمحتوى القضوي فيها هو دائمًا فعل السامع شيئًا في المستقبل، ويدخل في هذا النصف: الاستفهام، والأمر، والرجاء، والاستعطاف، والتشجيع، والدعوة، والنصح. وجعله أوستين (Austin) في أفعال السلوك، وكثيرًا من أفعال القرارات في تقسيمه الخماسي[1]. وعند سيرل (Searle) الغاية الثانية المتضمنة في القول هي الغاية التوجيهية Directive "فالغاية المتضمنة في القول للتوجيهات هو حمل المستمع على أن يسلك بطريقة تجعل سلوكه يضاهي المحتوى القضوي للتوجيه. وأمثلة التوجيهات هي الأوامر والمطالب والالتماسات. و اتجاه المطابقة هو دائمًا العالم إلى الكلمة. وشرط الإخلاص السيكولوجي المعبر عنه هو الرغبة؛ فكل توجيه هو تعبير عن رغبة في أن يفعل المستمع الفعل الموجه. ولا يمكن أن تكون التوجيهات مثل الأوامر والالتماسات صادقة أو كاذبة. و إنما يمكن أن تكون مطاعة ومعصية ومستجابة ومسلمة ومرفوضة"[2].

تأثر التوجيهيات في المخاطَب بحمله على فعل معين، أو تركه إياه، أو سؤاله عن شيء وتحريكه للإجابة، أو غيرها.

وبناءً على ذلك، فالتوجيهيات يستعملها المتكلم لحمل المخاطب على فعل شيء ما؛ والمخاطَب هنا ليس الشخصية المأمورة في القصة، أو المنهاة، أو المستفهمة فقط، بل القارئ المتلقي أيضًا (الجندي المصري).

وعن الفعل التأثيري في بعض أقسام التوجيهيات، يقول الفارابي: "لكل مخاطبة يُقتضى بها شيء فلها جواب، فجواب النداء إقبال أو إعراض، وجواب التضرع والطلبة بذل أو منع، وجواب الأمر والنهي، وما شاكله طاعة أو معصية، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب"[3].

ويرتكز التوجيه على أمرين مهمين؛ سلطة المرسل: علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب، والمنفعة: للمرسل، أو للمتلقي، أو لكليهما. والتوجيه في أدب التوجيه المعنوي

---

(1) يُنظر د. محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79. ود. علي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 62.

(2) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الو اقعي، ص 183.

(3) أبو نصر الفارابي: كتاب الحروف، ص 163.

توجيه بدافع الحب وإرادة الخير والمصلحة العامة للكاتب (المؤلف وإدارة التوجيه المعنوي) وللمتلقي (الجندي).

ومن أمثلة التوجيهيات في أدب التوجيه المعنوي:

في إهداء العمل يقول المؤلف: "صديقي القارئ العزيز... عليك أن تضيف لبطولات هلال المزيد مع كل هلال يشرق على ضفة الأفق... تذكر ذلك ولا تنساه"[1].

الغرض الإنجازي للتوجيه: توجيه القارئ (الجندي المصري) لإنجاز مزيد من البطولات، تُضاف لبطولات سابقيه.

اتجاه المطابقة: من العالم للكلمات، هل تغيّر العالم فأصبح مطابقًا للقول (الكلمات)؟

بالرجوع إلى الو اقع نجد أن بالفعل أصبح هناك عديد البطولات، وقد زادت كثيرًا بعد هذا الإعداد المعنوي للجنود، فالعالم متغير وفق الكلمات (القول)، وهنا لا تتصف هذه التوجيهيات بالصدق والكذب، بل تكون مطاعة أو مهملة، أو مستنكرة، أو محببة، وكذلك.

هذه التوجيهات مطاعة، وهذا جلي في حروب الاستنزاف التالية لهذه المجموعات القصصية

شرط الإخلاص: الإرادة والرغبة الصادقة.

الرغبة الصادقة من المؤلف في إنجاز بطولات جديدة؛ فهو يريد حقًا إنجاز هذا الفعل.

وهنا توجيه استخدم فيها المؤلف النداء، والأمر، والنهي؛ النداء بتوجيه للمخاطب للإصغاء لما سيُلقى عليه من أوامر ونواهي، عليه الالتزام بها.

فالأمر من أشهر أفعال التوجيه _ويقابله النهي_، وللسلطة دورمهم في توجيه الأمر، فالسلطة هي: "الحق في الأمر؛ فهي تستلزم آمرًا ومأمورًا وأمرًا؛ أمرًا له الحق في إصدار أمر إلى المأمور، ومأمور عليه واجب الطاعة للآمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه"[2].

والغرض الإنجازي للأمر هو محاولة التأثير في السامع القيام بفعل ما، أو محاولة حمل المستمع على فعل الشيء، أما في النهي عدم القيام بالفعل؛ فالأفعال التوجيهية

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، الإهداء.

(2) ناصيف ناصر: منطق السلطة مدخل إلى فلسلفة الأمر، دار أمواج للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2001م، ط2، ص7.

(الأمرية خاصة) يشترط فيها أن يكون الآمر ذا سلطة على المأمور تُلزمه بالقيام بالفعل، وأن يكون المتلقي قادرًا على القيام بالفعل الموجه له، ولا يوصف هذا النوع من الأفعال بالصدق أو الكذب، و إنما يمكن أن تكون مُطاعة، أو معصية، أو مرفوضة[1]، وكذلك النهي في موضعه.

وكل الأمثلة التالية تؤدي صيغ فعل الأمر فيها إلى الدلالة المباشرة على معنى الأمر؛ فتحقق قبلها عنصر العلو، والإلزام؛ فالآمر مكانته أعلى من المأمور؛ الأمر هنا المؤلف أو الإدارة في الإهداء والمقدمة، أو البطل النقيب هلال لمن يرأسهم من القواد، أو قائد الكتيبة للنقيب هلال.

ومن الأفعال الإنجازية المهمة في القصة، تكليف قائد الوحدة للنقيب هلال بعملية فدائية في سيناء، يقول قائد الوحدة: " عليك أن تقود جماعة نسف عبر القنال إلى منطقة التشوين، ثم تقومون ببث عبوات الديناميت وتوصيلها بفتيل يسمح وقت اشتعاله بإعطائكم فرصة للابتعاد والاستتار، ثم العبور عائدين بسلامة الله"[2].

الغرض الإنجازي: تكليف القائد لهلال بقيادة جماعة نسف لبعض النقاط في سيناء المحتلة.

اتجاه المطابقة: كان الأمر مطاعًا؛ فلبى النقيب هلال الأمر بحب وحماس، ونفذه على أكمل وجه. فكان الو اقع (العالم) مطابقًا للقول (الكلمات).

شرط الإخلاص: الرغبة الصادقة في كل من يتلقى أمرًا في القوات المسلحة المصرية، وهنا (هلال) في إنجاز عملية النسف.

وفي هذه الأعمال البطولية، للبطل (هلال) رأي _ وهو رأي المؤلف وإدارة التوجيه المعنوي أيضًا_ هو: إن لأي جندي الحق في المشاركة في مثل هذه الأعمال البطولية، يقول (النقيب هلال): "يجب أن ينال كل ما مقدام سانحته يا أبا طالب"[3].

الغرض الإنجازي: توجيه المتلقي بترك الفرصة لكل أبطال القوات المسلحة للمشاركة في هذه الأعمال البطولية.

اتجاه المطابقة: كان الأمر مطاعًا من الرقيب أبي طالب، الذي سمح للجندي (سند) بمشاركتهما في هذا العمل البطولي.

---

(1) يُنظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الو اقعي، ص 183.

(2) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 58.

(3) المصدر السابق، ص 94.

شرط الإخلاص: الرغبة الصادقة في تنفيذ الأمر؛ فالهدف عند كل الجنود واحد، وهو إعلاء المصلحة العامة، والمصلحة العامة تقتضي الصدق في الطاعة، وفي التنفيذ.

وفي لحظات الحرب قد يتحول الرئيس إلى مرؤوس، والآمر إلى مأمور، فبطل القصة (النقيب هلال)، الذي اعتاد أن يكون هو القائد الآمر الموجه في معظم الأفعال الإنجازية في القصة، يصبح مأمورًا مُلبيًا مُنفذًا لتوجيهات المواطن السيناويّ (إدريس) في زيارتهم الخفية لسيناء؛ لأن المصلحة العامة تقتضي هذا، فإدريس هو الأعلم بتضاريس سيناء، وطبيعة أراضيها، يقول النقيب هلال: "وجاء إدريس ورأى الأمتعة وكانت كميتها كبيرة، فنظر إلي، وقال: يجب أن نتخفف، لا داعي لكل هذا... يكفي قليل من الماء والطعام والدواء...خُذ مصل العقرب والثعبان، وطعام ثلاثة أيام، وماءً ليوم واحد فقط "[1].

الغرض الإنجازي: توجيه المتلقي (النقيب هلال) لكيفية الإعداد لرحلة شاقة في أراضي سيناء.

اتجاه المطابقة: كانت توجيهات إدريس لهلال مطاعة، فأخذ ما قال عليه فقط، وترك البقية.

شرط الإخلاص: رغبة هلال الصادقة في تنفيذ المهمة على أكمل وجه؛ بإطاعة آراء دليله في صحاري سيناء (إدريس).

ومن الأفعال التوجيهية الطريفة في القصة، حديث النقيب هلال مع الشيخ واعظ الوحدة: " وقلت له و أنا منصرف لقضاء بعض صوالحي: حاذر يا فضيلة الشيخ حتى لا يعرف النمل طريقه إلى السلال؛ فيعيث فيها... وضحك الشيخ وقال: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم"[2].

الغرض الإنجازي: توجيه الشيخ للحفاظ على الطعام من النمل.

اتجاه المطابقة: بالفعل قد حافظ المتلقي (الشيخ) على الطعام، و أبعده عن طريق النمل؛ فكان الأمر_حتى لو كان أمرًا بسيطًا_ أمرًا مطاعًا منفذًا.

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 106.

(2) المصدر السابق، ص31-32.

شـــرط الإخلاص: حرص البطل هلال (الآمر)، والشـــيخ واعظ الوحدة (المأمور) الصـــادق على الحفاظ على الطعام؛ لنقله إلى زملائهما من الجنود؛ فالأمر صـــادر بدافع الإخلاص والحب.

ومن الأفعال التوجيهية أيضًا _وإن كانت غير مؤثرة في الأحداث البطولية للقصة_، موقف النقيب هلال مع صديقه السابق (أبسخرون): "ودعاني أبسخرون ملحًا لتناول قدح من القهوة... وأمر أحد عمال المحل بإحضارها"[1].

الغرض الإنجازي: توجيه (أبســخرون) أحمد العمال بإحضـــار القهوة+ طلبه الجلوس من هلال.

اتجاه المطابقة: كان الأمر مطاعًا من العامل، الذي سارع بإحضار القهوة، ومُنفذًا من النقيب هلال بالجلوس.

شرط الإخلاص: رغبة العامل الصادقة في إنجاز الأمر، ورغبة هلال في تلبية دعوة وطلب صديقه (أبسخرون) بالجلوس.

كما في الأمر، فالنهي مهم في التوجيهات، وهو نقيض الأمر، يقول الغزالي عن مقابلة النهي للأمر: " اعلم أن ما ذكرناه من مسائل الأوامر تتضح به أحكام النواهي؛ إذ لكل مسألة وزان من النهي على العكس فلا حاجة إلى التكرار"[2].

وللنهي طبقات أو درجات تقدر بناء على السياق التداولي؛ وذلك بمعرفة خصائص المتلقي من الضعف والقوة، وكذلك أهمية الأمر المنهي عنه[3].

وفي النهي _ومثله في الأمر ســـابقًا_ لا بد من إدراك مكانة المتكلم أو الآمر؛ لأنها ستحول دلالة الصياغة من صورتها المباشرة الدالة على الأمر إلى صورة أخرى مغايرة.

ومن صـــور التوجيهات التي اعتمدت على النهي، بعض توجيهات إدريس للنقيب هلال في رحلتهم في سيناء، يقول إدريس: "لا تهتم كثيرًا بالماء"[4].

وقوله: "لا تخش الظلام"[5].

---

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص32-33.

(2) الغزالي (أبــو حامــد): المستصــفى، تحقيــق: محمــد عبدالســلام عبدالشــافي، دار الكتــب العلميــة، 1993م، ص 221.

(3) يُنظر د. عبدالهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 114.

(4) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 106.

(5) المصدر السابق، ص 109.

وقوله في موضوع آخر: "لا تقلق... سنمر بأحد الآبارونحن في طريقنا"[1].

الغرض الإنجازي: طمأنة إدريس للنقيب هلال عن طريق هذه النواهي.

اتجاه المطابقة: كانت كل هذه النواهي مطاعة من النقيب هلال.

شرط الإخلاص: رغبة هلال في تنفيذ مهمته في سيناء.

واعتمدت القصة على الاستفهام في التوجيه، ومن صور التوجيه المعتمد على الاستفهام في حديثه عن الاحتلال الإنجليزي، يقول النقيب هلال: "أليس مجرد وجودهم هو الإهانة الكبرى التي تطوي تحتها وتجب أي إهانات؟"[2].

الغرض الإنجازي: توجيه المتلقي (جنود القصة)، وكذلك القارئ، لدفع الإهانة؛ بطرد المحتل.

اتجاه المطابقة: كانت الإجابة واضحة من القوات والجنود بعديد العمليات؛ حتى جلاء الاحتلال كاملًا.

وهنا التوجيه كان منفذًا؛ بدفع هذه الإهانات في عملية إذلال القائد الإنجليزي.

شرط الإخلاص: رغبة الجنود _وقتها_ في ردع إهانات المحتل الإنجليزي.

وفي توجيه الجنود للاستعداد الدائم للمعركة، اعتمد على الاستفهام في قوله: "ألم ينزل في كتابه العزيز: "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"؟ لمن كان هذا التنزيل؟"[3].

الغرض الإنجازي: توجيه الجنود (جنود النقيب هلال في القصة، والجندي القارئ بصفة عامة) إلى الاستعداد التام للمعركة؛ اقتضاءً بقول الله _سبحانه وتعالى_ السابق.

اتجاه المطابقة: إعمالًا بهذا التنزيل الحكيم، كان الاستعداد للمعارك القادمة ظاهرًا في عمليات الاستنزاف التي سردتها القصة؛ فأطاع الجنود ما جاء في قوله تعالى.

شرط الإخلاص: رغبة الجنود الصادقة في الاستعداد للحرب.

وفي توجيه خاص، توجيه هلال لإدريس المواطن السيناويّ، فهو ليس جنديًا تحت إمرته، فوجهه إلى تنفيذ عمل بطولي معه عن طريق الاستفهام، يقول النقيب هلال: "وشاورت إدريسًا: هل نعود وفي إمكاننا أن نلحق بالعدو ضارة أو رعبًا؟ فقال: وما تدري

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص112.

(2) المصدر السابق، ص69.

(3) المصدر السابق، ص71.

نفس ماذا كسبت غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت (صدق الله العظيم) أنا معك يا سيادة النقيب وكما ترى العمر واحد والرب واحد... وتوكلنا على الله"[1].

الغرض الإنجازي: توجيه إدريس عن طريق السؤال؛ للمشاركة في عمل بطولي فدائي آخر.

اتجاه المطابقة: نفذ إدريس العمل بحب وبحماس وبإيمان صادق.

شرط الإخلاص: رغبة كليهما الصادقة بتوكلهما على الله في إنجاز هذا العمل البطولي.

أما في بقية أنواع الطلب؛ النداء والتمني، فيرى د. محمود نحلة أن التمني والنداء ليسا من الطلب، فلا يدخلان ضمن التوجيهات، بل في التعبيريات وفق تقسيم سيرل (Searle)، إذ يقول: "والتمني فيما أرى ليس طلبًا، بل هو تعبير عن رغبة تجول في النفس، فهو داخل في التعبيريات، أما النداء فلا يعد فعلًا كلاميًا؛ لأنه لا يعبر عن قضية، ولا يقوم على الإسناد، وتقديرهم لإسناد محذوف غير مقبول"[2].

وأتفق مع د. نحلة في خروج التمني من التوجيهات، ودخوله في التعبيريات، فالتمني تعبير نفسي، واختلف معه في النداء؛ فالنداء فعل توجيهي؛ قد يكون غرضه فقط طلب الإصغاء، إصغاء المتلقي لما سيلقى عليه؛ إما للطلب فيطيعه أولا، أو للخبر فيُفيد منه أولا، وبهذا الإصغاء يكون قد مهد المتكلمُ المتلقي لتلقي القضية.

ومن صور التوجيهات أيضًا استخدام الإغراء، فالمؤلف يُغري الجندي المتلقي ببعض السلوكيات والصفات الحسنة، مثل: الأمانة، في حديثه عن أمانة (عوف)، يقول عوف: "بالأمانة في كل شيء تصان النعمة"[3].

الغرض الإنجازي: توجيه المتلقي (الجنود) لتحري الأمانة في كل أفعالهم.

اتجاه المطابقة: فالجندي (عوف) يطابق واقعه (عالمه) قوله؛ فيسرد هلال بعض أعمال (عوف) التي تَظهر فيها أمانته الشديدة.

شرط الإخلاص: هذه الأمانة نابعة من قلبه، صادقًا فيها، ورثها من جده _على حد قوله_.

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 114.

(2) د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 114.

(3) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 46.

الوعديات (أو الالتزاميات) Commissive:

الغرض الإنجازي من الوعديات هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب، وعند سيرل (Searle) فـ"الغاية الثالثة المتضمنة في القول هي الغاية الإلزامية Commissive: كل التزام هو التزام من جانب المتكلم بأن يتعهد بسلوك الفعل الممثل في المضمون القضوي. وأمثلة الأفعال الإلزامية هي الوعود، والنذور، والتعهدات، والتعاقدات، والضمانات، والتهديد إلزامي أيضًا، ولكنه على خلاف الأمثلة الأخرى، يأتي مضادًا لاهتمام السامع، وليس لمنفعة السامع. و اتجاه مطابقة الأفعال الإلزامية هو دائمًا من العالم إلى الكلمة، وشرط الإخلاص المعبر عنه هو دائمًا القصد. فكل وعد أو تهديد، مثلًا، هو تعبير عن قصد فعل شيء ما. والوعود والنذور، شأنها في ذلك شأن الأوامر والمطالب، ولا يمكن أن تكون صادقة وكاذبة، ولكن يمكن أن تكون منفذة، وموفى بها، ومنكوثًا بها"[1].

والوعد يُعد التزامًا وتعهدًا من قِبل المتكلم لإنجاز فعل ما أمام المتلقي أو المستمع.

والغرض الإنجازي للوعديات: التزام المتكلم (بدرجات متفاوتة) بفعل شيء في المستقبل.

اتجاه المطابقة: من العالم إلى الكلمات World-to-Words

شرط الإخلاص: القصد[2].

والمحتوى القضوي فيها دائمًا فعل المتكلم شيئًا في المستقبل. ويُعلق د. محمود نحلة على عدم ضم الوعديات مع التوجيهيات في صنف واحد من أصناف الكلام رغم وحدة اتجاه المطابقة، من العالم إلى الكلمات؛ وذلك لسببين:

الأول: إن المرجع في الالتزاميات هو المتكلم، أما في التوجيهيات هو المخاطب.

الثاني: إن المتكلم في الالتزاميات لا يحاول التأثير في السامع، عكس التوجيهيات يحاول توجيه والتأثير فيه[3].

ويستعمل المتكلم _الكاتب أو البطل في القصة_ الوعديات؛ ليلزم نفسه بفعل مستقبلي؛ يعبر به عما ينويه؛ فقد يكون ما ينويه وعدًا، أو تهديدًا، أو تعهدًا،... ويمكن

---

(1) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الو اقعي، ص 183-184.

(2) يُنظر د. علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 62.

(3) يُنظر د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79.

أن ينجزها المتكلم منفردًا، أو بعده عضوًا في مجموعة، والثانية هي الأقرب لطبيعة أدب التوجيه المعنوي، فالوعد وعد بطل داخل مؤسسة، أو جندي وسط مجموعة قوات. وجمل الوعديات بها التزام وتكفل.

ومن صور الوعديات في القصة: وعد النقيب هلال لابنه وزوجته قبل عودته للضفة: ""نعم يا حبيبي... عندما تكبر سيكون لك الأمن والسلام، لن نترك لجيلك هذا الميراث الكريه... إنه دين علينا أن نفيه، وعلى جيلنا وحده أن يسجل في كتب التاريخ انتصاره. لن نسمح لكتب التاريخ أن تروي عنا فقط، ولا تروي لنا، سيكون لنا انتصارنا، ولن يكون لجيلك يا صغيري غير الأمن، وغير السلام، وغير العدل"[1].

هذا وعد من النقيب هلال _وهلال هنا يمثل كل جندي في تلك المرحلة_ لأبنائه، ومن المؤلف لأبناء كل الجنود، وعد بالأمان، ووعد بوفاء الدين، والالتزام بتحقيق النصر قريبًا.

الغرض الإنجازي للوعديات: تعهد البطل (النقيب هلال) بسداد الدين، والانتصار القريب، ومحو آثار الهزيمة، وتأمين المستقبل للأجيال القادمة.

اتجاه المطابقة: يحاول البطل (النقيب هلال) المحافظة على التزامه تجاه أبنائه؛ فمارس العديد من العمليات الفدائية البطولية على مدار القصة؛ فزعزع استقرار العدو، وسجل عديد البطولات. فكان الو اقع (العالم) مطابقًا للقول (الكلمات).

شرط الإخلاص: القصد؛ فالبطل يسعى مخلصًا في كل حلقات القصة الالتزام بهذا الوعد.

وهذا الوعد بالنصر يظهر في أكثر من موضع في القصة؛ فيتعهد النقيب هلال بالنصر القادم، ولكن هذه المرة يتعهد للقارئ _وهنا تعهد والتزام من الكاتب نفسه_ للجندي المتلقي: "من سنة 1948م ونحن ندفع الثمن... وسنظل ندفع الثمن حتى نستوفيه كاملًا... ونفرح يومها بالنصر... لن يكون نصرًا رخيصًا... إن الثمن فادح باهظ"[2].

تُلحظ كثرة التعهدات والالتزاميات في هذه القصة، ومعظمها على لسان بطل القصة (النقيب هلال)، فيقول متعهدًا: "ليلة الغد هي ليلة عيد بالنسبة لي... سأعبر

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 15.

(2) المصدر السابق، ص 35.

إليها حبيبتي سيناء، وسأثبت وجودي على أرضها المباركة بأعلى صوت... بدوي الانفجارات"[1].

الغرض الإنجازي: تعهد النقيب هلال بعمل فدائي كبير في أرض سيناء.

اتجاه المطابقة: التزم هلال بوعده، وفي اليوم التالي دوت الانفجارات في معسكرات العدو في سيناء؛ فكان الفعل (الو اقع) مطابقًا للقول (تعهده والتزامه).

شرط الإخلاص: القصد.

والقصد متوفر في كل الوعديات في هذه القصة، وفي أدب إدارة التوجيه المعنوي كله؛ فكل جندي _ليس أبطال القصة فقط_ ملتزم بما قطعه من وعود، يحاول أن يفي بهذا الالتزام.

كما يتعهد النقيب هلال للجندي (سند) بعد أن استهزأ به الجنود بأنه سيساعده لأن يمحو هذه الصورة السيئة من مخيلة زملائه بعمل بطولي قادم، يقول النقيب هلال: "فطيبت خاطره وصرفته على وعد أن أتيح له فرصة لعمل بطولي يزيل أثر ما حدث له من نفوس زملائه"[2].

الغرض الإنجازي: تعهد هلال للجندي سند بإعطائه الفرصة التي تزيل ما في نفوس زملائه من استهزاء وسخرية.

اتجاه المطابقة: التزم هلال بوعده في الحلقة السابعة من القصة، التي كان بطلها الجندي سند، الذي جزّ عنق العدو بسلاحه؛ فالتزم بوعده، وشاركه بطولة الحلقة.

شرط الإخلاص: النية الصادقة عند النقيب هلال في إعطائه وإعطاء غيره الفرصة بالفعل، وهذا ما حدث.

كما يعد النقيب هلال زميله الرقيب أبا طالب بولاعة أخرى بدلًا من التي استعارها منه في تفجير أحد نقاط العدو، يقول: "ووعدته بأنني سأهديه واحدة قيمة... وفعلًا بررت بوعدي بعد مطالبات منه كادت أن تزهق أنفاسي"[3].

الغرض الإنجازي: التعهد بالإهداء.

اتجاه المطابقة: التزام هلال بما وعد، وأعطاه ولاعة قيمة أخرى، شارك بها النقيب هلال في عمل بطولي سابق، في قوله: "وفعلًا بررت بوعدي".

---

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص58.

(2) المصدر السابق ، ص92.

(3) المصدر السابق، ص 62.

فكان العالم (فعل هلال) مطابقًا للكلمات (تعهده والتزامه بالقول).

شـــرط الإخلاص: هذا دأب النقيب هلال، وطبيعته، يلتزم بكل ما يعد به؛ ســـواء لأبنائه، أو لزملائه، أو للقارئ بصفة عامة.

لدى النقيب هلال الرغبة الصادقة في أنه سينفذ كل ما يعد به.

وجاءت الوعديات على لســـان شـــخصـــيات أخرى غير البطل، فمنها ما جاء على لســـان الرقيب عوف، الذي يعمل ســـائقًا في الجيش، يقول الرقيب عوف: "ولكني ســـأحرص على إرضـــاء جدي في قبره باتباع مذهبه في الحياة بأمانة، ولن أحيد عنه أبدًا، و أبدًا سأرضي ضميري"[1].

الغرض الإنجازي: تعهد الرقيب عوف بتحري الأمانة في كل عمل سيقوم به.

اتجاه المطابقة: التزام الرقيب هلال بوعده؛ وهذا جلي في تعامله مع ســـيارات الجيش، التي يقودها في أحداث القصة.

ومن الوعديات ما جاء على لسان (إدريس)، يقول إدريس متعهدًا: "سأسلك معك مفاوز الصحراء... وسأعود بك إن شاء الله... فلا تهتم"[2].

الغرض الإنجازي: تعهد إدريس للنقيب هلال بإعادته سالمًا من رحلتهما في سيناء.

اتجاه المطابقة: أعاد إدريس النقيب هلال سالمًا من هذه الرحلة كما وعده؛ فكان الو اقع (فعله) مطابقًا بما التزم به (الكلمات).

شـــرط الإخلاص: كان إدريس مثله مثل جنود القوات المســـلحة صـــادقًا في وعده، يحاول الالتزام بأدائه وتنفيذه.

وبعد هذا العرض لهذه الأمثلة من الوعديات أو الالتزاميات، هل التزم كل بطل في القصة بوعده الذي وعده؟

نجد أن الجميع حاول _قدر المســـتطاع_ الالتزام بوعوده، وكأنها ســـمة مشـــتركة بينهم، وهنا يحث المؤلف القارئ لهذه القصة (الجندي المتلقي) بالتحلي بنفس الصفة، صفة الالتزام بالوعد.

التعبيريات Expressives:

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص48.

(2) المصدر السابق، ص106.

التعبيريات عند سيرل (Searle) هي "النمط الرابع من الغاية المتضمنة في القول هو التعبيريExpressive والغاية المتضمنة في القول للفعل التعبيري هي بساطة التعبير عن شـرط الإخلاص في الفعل الكلامي. وأمثلة الأفعال التعبيرية هي: الاعتذارات، والكشر، والتهاني، والتحيات، والتعازي. وفي الأفعال التعبيرية يكون المحتوى القضوي اتجاه مطابقة فارغ؛ لأن المحتوى القضوي مسلم به ببساطة. فإذا قلت "معذرة لأنني صدمتك" أو "التهاني في الفوز بالجائزة" فأنا أسلم بأنني صدقتك، أو أنك فزت بالجائزة، وبالتالي أفترض تناغمًا بين المحتوى القضوي والواقع"[1].

الغرض الإنجازي للتعبيريات: التعبيرعن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافرفيه شرط الإخلاص.

اتجاه المطابقة: ليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة؛ فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات.

وشرط الإخلاص للأفعال التعبيرية يتغير بتغير نمط الفعل التعبيري، وبالتالي يكون الاعتذار مخلصًا إذا شعر المتكلم شعورًا حقيقيًا بالأسف بشأن ما يعتذر عنه، وتكون التهاني صادقة إذا شعر المتكلم شعورًا حقيقيًا بالابتهاج حول ما يكون المستمع مبتهجًا به.

فكل ما هو مطلوب في التعبيريات الإخلاص في التعبيرعن هذه القضية، ويدخل فيها: أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والترحيب...[2].

أما عن التعبيريات في قصة إني عائد إليك حبيبتي؛ فبطل القصة جندي من الجنود _وإن اختلفت رتبته عن رتبة الجنود القراء_؛ يشاركهم أفراحهم، ويحزن لأحزانهم، ويتحسر على ما يتحسرون عليه؛ فتعبرشخصيات القصة عن حالات شعورية يعيشها أي فرد في القوات المسلحة؛ فالفرح بالإجازة واحد عند جميعهم، والحسرة والألم على فقدان الأرض شعورجماعي عند كل الجنود، والحماس واللهفة على استرداد سيناء يشعربه كل جندي من الجنود.

(1) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ص 184.

(2) يُنظرد. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80، وترجمه د.علي الصراف في معجمه (البوحيات).

من صور التعبيريات _وهي كثيرة_ في القصة، قول النقيب هلال: "وأخذنا نتطلع بشوق وبلهفة إلى إجازات الصيف... ولكن فجأة تغير كل شيء... صدرت الأوامر فاندفعنا إلى سيناء... بكل حماس اندفعنا"[1].

الغرض الإنجازي: التعبير عن مشاعر الشوق واللهفة للأهل عند بداية إجازات الصيف، وتحولها لحماس و اندفاع عند العودة إلى سيناء.

وشرط الإخلاص: الجنود في كل الحالات مخلصون في التعبير عن مشاعرهم؛ مخلصون في التعبير عن مشاعر الشوق للأهل، وعن مشاعر الحماس عند العودة إلى وحدات القتال.

أما عن اتجاه المطابقة: فقد قال سيرل (Searle) بأن ليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة.

والحديث عن سيناء في القصة يصاحبه مجموعة مشاعر وأحاسيس نفسية، أهمها الحسرة على فقدان الأرض، يقول هلال: "أتطلع إليها في كل لحظة متحسرًا"[2]، والحماس والاندفاع عند العودة إليها "صدرت الأوامر، فاندفعنا إلى سيناء، بكل حماس اندفعنا"[3].

وكذلك مشاعر الحب التي يكنها كل أبطال القصة، بل كل جنود القوات المسلحة، وكل المصريين للغالية الحبيبة سيناء، يقول هلال عن خطبة الجمعة التي سمعها عند انتظاره للقطار، وعن كلمات الخطيب عن سيناء في تلك الخطبة: "وصادف حديثه قلبًا استوعبه ووعاه... نعم إني أحبها... أحبك سيناء"[4].

فهذا الحب حب كل المصريين لبقعة حبيبة من أرض مصر، يصحبه الشوق للعودة إليها، وعن مشاعر الشوق يقول هلال: " إنني أتهيأ لك كما ينبغي... وأعرف أنك تتشوقين إليّ أيتها الحنون... إن شوقك إليّ لا يعادله إلا شوقي إليكِ"[5].

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 12.
(2) المصدر السابق، ص 13.
(3) المصدر السابق ، ص 12.
(4) المصدر السابق، ص 13.
(5) المصدر السابق، ص 13.

وعن شرط الإخلاص في كل هذه التعبيريات: فالنقيب هلال وزملاؤه مخلصون في التعبير عن كل المشاعر، وصادقون فيها؛ صادقون في الحسرة، والاندفاع، والحماس، والحب، والشوق.

والتعبير عن مشاعر الأمل والتفاؤل بالعودة والنصر فهي كثيرة في القصة، منها على سبيل المثال في إهداء المؤلف: "إننا نستبشر ونتفاءل عندما نرى هلال الشهر الجديد باديًا على حافة الأفق"(1).

وقول النقيب هلال: "ألف مبروك...تكون بإذن الله ابنة السعادة... وبشرى للخير والانتصار بمشيئة الله"(2). وقوله أيضًا: " ونحن الكرار المنتصرون بإذن الله"(3).

وقوله عن تفاؤل الرقيب عوف: "إنني كلما أرى عزيزة يخيل لي أنها تضحك... أم لعلها انطباعة يتركها سائقها الرقيب عوف في نفسي إذا رأيته مبتسمًا، وهو دائم الابتسام، ويوحي إليك منظره بالتفاؤل والاستبشار"(4).

وعن مشاعر الفرح عند إسناد أي مهمة لأي فرد في القوات المسلحة، يقول النقيب هلال معبرًا عن فرحته وفرحة الجنود عند إسناد عمل بطولي لهم: "وكانت فرحة الرجال مكملة لفرحتي بما أوكل إلينا"(5).

وكلها تعبيرات صادقة، صدق أبطال القصة في التعبير عنها؛ فهذه حالة كل جنود القوات المسلحة في تلك الفترة العصيبة من التاريخ.

ومن التعبيريات أيضًا في القصة كلمات التهنئة على كل إنجاز أو فعل يستحق التقدير؛ فهذا قائد الوحدة يُهنيء الأبطال العائدين من عملهم البطولي، يقول هلال: "كان القائد في استقبالنا عند العودة، وشد على يدي مهنئًا"(6).

وينال هلال التهنئة على عمل آخر، بقوله: "ونلت تهنئة على عملي الذي قمت به، وما كنت بحاجة إليها، إن نجاحي هو في حد ذاته الشيء الذي أسر له و أفرح به"(7).

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، الإهداء.
(2) المصدر السابق، ص 21.
(3) المصدر السابق، ص 27.
(4) المصدر السابق، ص 53.
(5) المصدر السابق ، ص 59.
(6) المصدر السابق، ص 62.
(7) المصدر السابق، ص 99-100.

وشكر النعمة، يقول هلال: "أمضيت أيامي بعد العودة ساجدًا شاكرًا للمولى سبحانه وتعالى على نعمته، وعلى نجاتي، وعلى توفيقي"[1].

والاطمئنان بعد القلق، يقول هلال: " انطلقنا في طريقنا... كنت قلقًا لقلة المياه معنا... واطمأن قلبي"[2].

والفرح بعد الشدة في قوله: "لقد آن أحد مواعيد الإذاعات المتفق عليها ... وسمعت ما ملأني غبطة وسرورًا. لقد وصلت الحمامة الغالية بحمولتها سالمة"[3].

والخوف في قوله: "إني أخاف الثعابين... ومن منا لا يخافها ويخشى ضررها؟"[4].

فالجندي البطل في هذه الأعمال البطولية إنسان مثل أي إنسان؛ يعتريه الضعف، والخوف، والقلق، ويفرح، ويشقى، ويضطرب، ويخاف، و...

وهذه تعبيريات تصف حالة الجنود المصريين، وهناك أيضًا تعبيريات استخدمها المؤلف ليعبر عن حالة العدو؛ فعن القائد البريطاني الذي تم أسره، يعبر النقيب هلال عن خوفه، وذعره، وذلته، وتوسله بقوله: "وارتعد عندما رآنا أمامه وخلفه واستسلم بذلة... كان القائد يرتجف ويتوسل أن نتركه"[5].

العدو في نظر المصريين بغيض، حتى لغته كريهة بالنسبة للجندي المصري، يقول هلال مُعبرًا عن لغة الجندي الإسرائيلي الذي أسره: "وأمرني بلغته الكريهة أن أنهض[6].

وعن اطمئنان العدو بعد خوفه، رغم كل ما يملكه من دبابات وحاملات جنود، يقول النقيب هلال: "كل هذا حدث والعدو بدباباته وحاملات جنده متوقف بعيدًا على الأفق... ثم شرع يتقدم بعد أن اطمأن"[7].

وغيرها من التعبيريات الكثيرة؛ فالتعبيريات في القصة منتشرة في كل فصولها، لا يخلو فصل من استخدامه للأفعال الكلامية التعبيرية.

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 105.

(2) المصدر السابق، ص 112.

(3) المصدر السابق، ص 116.

(4) المصدر السابق، ص 112.

(5) المصدر السابق، ص 69.

(6) المصدر السابق، ص 96.

(7) المصدر السابق، ص 25.

الإعلانيات Declarations:

النمط الأخير من الغاية المتضمنة في القول عند سيرل (Searle) هو نمط الإعلانيات[1] Declaration: "وفي التصريح الغاية المتضمنة في القول هي إحداث تغيير في العالم عن طريق تمثيله بقدر ما يتغير... والأمثلة المفضلة هي: المنطوقات، مثل (أنا أعلن أنك زوجتي)، و(بذلك أعلنت الحرب)، و(أنت مقال)، و(أنا مستقيل). وفي هذه الحالات نملك اتجاهًا مزدوجًا للمطابقة؛ لأننا نغير العالم، وبالتالي ننجز اتجاه مطابقة العالم إلى الكلمة عن طريق تمثيله بقدر ما يتم تغييره، وبالتالي ننجز اتجاه مطابقة الكلام إلى العالم.

فالتصريحيات أفعال فريدة بين أفعال الكلام في أنها تحدث بالفعل تغييرات في العالم بمقتضى الآداء الناجح فحسب للفعل الكلامي... فإن حالة من حالات الو اقع توجد في العالم لم تكن موجودة من قبل، وبصفة عامة، لا تكون هذه التصريحات ممكنة إلا بسبب وجود مؤسسات خارج نطاق اللغة من النوع الذي وصفناه في الفصل الخامس"[2].

السمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي؛ فهذه الأفعال تُحدث تغييرًا في الوضع القائم، وتقتضي عرفًا غير لغوي.

الغرض من هذه الأفعال: إحداث تغيير في العالم.

اتجاه المطابقة: من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات.

ولا تحتاج لشرط الإخلاص، مثل: إعلان الحرب، والتعيين...[3].

من الإعلانيات في القصة، قول النقيب هلال: "صدرت الأوامر فاندفعنا إلى سيناء... بكل حماس اندفعنا"[4].

---

(1) ترجمها صلاح إسماعيل مترجم كتاب سيرل (Searle) بالتصريحيات.

(2) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الو اقعي، ص 184-185.

(3) يُنظر. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80. واستبدل د.محمود نحلة لفظة (الإعلانيات) بـ(الإيقاعيات).

(4) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 12.

وهذا هو التصريح أو الإعلان الوحيد داخل القصة، وهو تصريح المؤسسة بالعبور والاندفاع إلى سيناء؛ فأصدرت القيادة الأوامر بالاندفاع إلى سيناء في مايو عام 1967م، فاندفعت القوات منفذة الأوامر بكل حماس.

فبعد أن كانت القوات مرابطة على ضفة القناة، دخلت إلى سيناء، وتغيرت الأوضاع، وهذا التغيير ما جعل الحرب وشيكة الحدوث، وهذا ما حدث بعد ذلك بأيام قليلة، في الخامس من يونيو من العام نفسه.

فكان هذا الإعلان مغيرًا للواقع، ومشعلًا للحرب.

الغرض الإنجازي: إحداث تغيير في الواقع (العالم)، وهذا التغيير أحدثه إعلان العبور، وأمر الاندفاع إلى سيناء في القصة.

هذا ما يخص التصنيف الخماسي لأفعال الكلام أو الأفعال الإنجازية عند سيرل (Searle)، ومن بعده ظهر مصطلح جديد، يُعرف بـ(البُنى الكبرى) في الأفعال الكلامية، أشار إليها فان دايك (Van Dijk) في أكثر من موضع في كتبه، أو (كلية أفعال الكلام الإنجازية)، كما ترجمها د. عبدالقادر قنيني.

كلية أفعال الكلام الإنجازية:

أشار إليها فان دايك (Van Dijk)؛ حيث يرى أنه بالإمكان التعبير عن فعل إنجازي عام من خلال نص كبير، يتكون من مجموعة من الأفعال الصغرى بقوله: "إن متواليات أفعال الكلام الإنجازية -المكونة من أفعال إنجازية ذات بنية صغيرة ومحددة- مثلها مثل الأفعال المجردة تستدعي وضع تخطيط وتأويل، أعني أن بعض المتواليات الخاصة بأفعال الكلام الإنجازية تنوي قصدًا أو تخطيطًا، وتُفهم كما لو كانت فعلًا إنجازيًا واحدًا، ومن ثم يكون لها وظيفة حتمية، ومثل فعل الكلام هذا ما يُنجز بواسطة متوالية من الأفعال الكلامية يجوز أن نطلق عليه الفعل الكلامي الشامل أو الفعل الكلامي الكلي أو الأفعال الكلية الكبرى"[1].

وتمارس هذه الأفعال اللغوية المباشرة التي تتكون من بُنى كبرى من خلال الكتب الرسمية، والخطب، والروايات، والقصص، والدعوات[2].

(1) فان دايك: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، ترجمة: عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء_ المغرب، 2000م، ص 316.

(2) يُنظر د. علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 118.

وتعبر قصة (إني عائد إليك حبيبتي) كلها عن فعل إنجازي عام، وهو حث المتلقي (الجندي القارئ) على الجهاد ضد المحتل، ومحاولة استعادة الأراضي، والإعداد الجيد لمعركة النصر.

وفي بعض أجزاء القصة تتضافر الأفعال الإنجازية الصغرى (الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والتعبيريات) للتعبير عن هذا الغرض العام، ومن صور هذا قول هلال مناجيًا تمثال الملك رمسيس الثاني: "رأيت تمثال رمسيس الثاني و اقفًا ينظر إلي نظرة المطمئن إلى صلابة أحفاده... وتأملته وناجيته بصوت سمعه الشيخ: أيها الملك القائد... يا بطل المعارك لقد فررت وكررت و انتصرت... وسُجلت لك انتصاراتك نقشًا على صخر جدران المعابد... وعنها نقلت كتب التاريخ. الحرب فروكر... أليست هي كذلك يا جدي؟

ونحن الكرار المنتصرون بإذن الله... أليس كذلك يا أبا انتصار؟" [1].

المؤلف في النص السابق على لسان النقيب هلال عبر بالإخباريات في قوله: "لقد فررت وكررت و انتصرت... وسُجلت لك انتصاراتك نقشًا على صخر جدران المعابد... وعنها نقلت كتب التاريخ".

وبالتوجيهيات باستخدام الاستفهام في قوله: "الحرب فروكر... أليست هي كذلك يا جدي؟".

وبالتعبيريات في: "نظرة المطمئن".

وبالالتزاميات في نهاية النص " ونحن الكرار المنتصرون بإذن الله".

وكأن المؤلف يريد أن يجعل هذا كله فعلًا إنجازيًا واحدًا؛ فيه التوجيه، والتقرير بالإخبار، والتعبير، والالتزام بالوعد بتحرير أرض سيناء.

(إخباريات+ توجيهيات+ تعبيريات+ التزاميات) = بُنى كبرى للأفعال الكلامية (كلية)

فهذه أفعال إنجازية جزئية تدعم إنجاز الفعل الكلامي الكلي الرئيس.

وتتعدد الأفعال الكلامية وتتضافر في بُنى كبرى أيضًا في قوله: "إنه صراع يجب أن ينتهي إلى نهاية واحدة محتومة... هي نهاية للعدو وخلعه من جذوره... ومهما طال الزمن أو فدحت المحن... نحن والصبر على ما نكره... نحن والعدو والسلاح بيننا ينطق

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 27-28.

ويفصل... الأرض أرضنا والعدو عدونا قد فرض نفسه بأطماعه علينا... إن هذه الحرب حربنا... لنا فيها الناقة والجمل... ولن يكون للعدو منها غير البوار والتلف... سنعيدهم من حيث أتوا في سنة 1948م ومهما امتدت أيام وجودهم... وعلى أرضنا لن يكون لهم إلا القبور التي لن تجد من يبكي فوقها على المدفونين تحتها"[1].

يتكون النص من مجموعة من الإخباريات المهمة، ثم التعبير عن حالة الصبر، و انتهاءً بالوعديات، الوعد بإعادة العدو من حيث أتى، وبجلائه عن الأرض.

ويستخدم المؤلف فقرة يتضافر فيها عدد من أصناف الأفعال الإنجازية عن مهمة هلال في اليمن، وحديثه مع الرقيب أبي طالب، يقول: "ووجدت أن من اللائق أن أخبره بغرضي... وعندما أخبرته فرح فرحًا شديدًا، وقال: سأحضر معك... ولكني أثنيته فابتأس. وطلبت منه ألا ينطق بكلمة لمخلوق... وأن عليه أن يؤمن عودتي بألا تطلق عليّ مو اقع الفصيلة نيرانها... وقلت له: لو أن المهمة تحتاج لأكثر من واحد لأخذتك"[2].

في الفقرة السابقة تعبير عن الفرح الشديدة، ثم البؤس من بعده؛ لعدم المشاركة في هذه العملية، وتوجيه للمخاطَب أبي طالب بالحفاظ على سرية المهمة، وتأمين عودته سالمًا، و انتهاءً بالوعد، وعده لأبي طالب بأنه سيأخذه في مهمات أخرى إن احتاجت المهمة أكثر من بطل.

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 34.

(2) المصدر السابق، ص 81.

2 : 3 - الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة في أدب التوجيه المعنوي:

قسّم سيرل (Searle) الأفعال الإنجازية إلى قسمين؛ أفعال إنجازية مباشرة: التي تطابق قوتها الإنجازية قصد المتكلم، أي: يكون فيها ما يقوله المتكلم مطابقًا لما يعنيه، وما يفهمه المخاطَب. و أفعال إنجازية غير مباشرة: الأفعال التي تخالف قوتها الإنجازية قصد المتكلم، أي: لا يكون فيها ما يقوله المتكلم مطابقًا لما يعنيه؛ حيث يؤدي الفعل الإنجازي من خلال فعل آخر، كما في المثال الشهير: هل تناولني الملح؟ فالمتكلم لا يسأل المخاطب، و إنما يطلب بطريقة مهذبة.

وفي الفعل الإنجازي غير المباشر يتم الانتقال من معنى لآخر، ولا يمكن للمخاطب أن يفهم معنى الملفوظ إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية قد تطول، وقد تقصر، وقد تكون بسيطة أو معقدة شديدة التعقيد.

وعن توزع الأفعال الإنجازية بين المباشرة وغير المباشرة يقول سيرل (Searle): "وليست كل أفعال الكلام ينجزها نطق الجمل التي يعبر معناها عن المعنى المقصود لدى المتكلم. يستطيع المرء أن يطلب من شخص ما أن يناولني الملح؛ وذلك بأن يقول بصورة حرفية "أنا أطلب منك أن تناولني الملح" أو"ناولني الملح" ولكن من الشائع إلى حد بعيد أن يقول المرء "هل تستطيع مناولة الملح؟ و"هل في مقدروك أن تناولني الملح؟"، و"أنا أريد الملح"، و"هل تريد أن تناولني الملح؟"، و"هل تستطيع الوصول إلى الملح؟"...

هذه الحالات التي ينجز فيها المرء فعلًا كلاميًا واحدًا بصورة غير مباشرة عن طريق إنجاز فعل آخر بصورة مباشرة تسمى أفعال الكلام غير المباشرة Indirect speech act، والأنواع الأخرى من الحالات التي يختلف فيها معنى الجملة اختلافًا نسقيًا عن المعنى المقصود لدى المتكلم تتضمن: الاستعارة Metaphor، والكناية Metonymy، والتهكم Irony، والسخرية Sarcasm، والمبالغة Hyperbale، والتصريح المقيد Understatement"[1].

ومن قبل سيرل (Searle)، تحدث أوستن (Austin) عن فكرة عدم مباشرة كل الأفعال، فبعض العبارات تحمل معنيين؛ أحدهما حقيقي، والآخر مجازي، يقول: "مع

(1) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الو اقعي، ص 185.

العبارة (يوجد ثور في الحقل) فيجوز أن يقصد بها التحذير وغيره؛ لأنه يصح أن يكون قد قصد بها وصف منظر رائع أو صورة مبهجة"[1].

قسم أوستن (Austin) الجمل الأدائية إلى إنشائية أولية أو ضمنية و إنشائية صريحة، وهو ما فتح الباب أما سيرل (Searle) ليقدم تمييزه بين الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة. وللسياق دور مهم عند أوستن (Austin) لتحديد المعاني الضمنية أو الصريحة للفعل الإنجازي؛ ففي توجيه السياق لمعاني الأمر يقول أوستن (Austin): "ومن أرجح معاني الأمر كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب، أو الإباحة، أو التهديد، أو الحض، أو التعارض على وجه من الإضراب، وهكذا عندما (أغلق الباب) فإنه يفهم من السياق معاني متعددة ..."[2].

يُفترض في الفعل الإنجازي المباشر ألا يكون بحاجة إلى تبيين؛ فهو يقدم منطوقًا محدودًا واضحًا لا يحتمل التأويل، والمتلقي يستطيع التمييز بين الفعل المباشر وغير المباشر عن طريق السياق؛ فالسياق هو المحدد للفعل الكلامي الإنجازي مباشر أو غير مباشر.

وفي التراث العرب، تعرض البلاغيون العرب في دراستهم لعلم المعاني للقوى المتضمنة في القول؛ بغرض تحديد ما يقتضيه حال معين؛ احتكامًا للقاعدة البلاغية: مطابقة الكلام لمقتضى الحال[3]، وكان أقرب الأبواب للفعل المباشر وغير المباشر عند العرب مقتضى الظاهر، وما خرج عن مقتضى الظاهر، يقول عبدالقاهر الجرجاني: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلًا بالخروج عن الحقيقة، فقلت: خرج زيد، وبالانطلاق من عمرو، فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة"[4].

(1) جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص 42.

(2) المرجع السابق، ص 91.

(3) يُنظر د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص6.

(4) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص262.

ويميزد. أحمد المتوكل بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة بوضعه مجموعة من الضوابط التمييزية، أهمها: الاعتماد على السياق، وأن القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، أما المباشرة فمن تركيب العبارة نفسه[1]؛ فالفعل الإنجازي غير المباشر مجال متجدد دائمًا باختلاف السياقات والمواقف الاتصالية.

ويُعد الفعل الإنجازي غير المباشر، والتمييز بينه وبين الفعل المباشر، من أهم إضافات سيرل (Searle) العظيمة لنظرية الأفعال الإنجازية.

ويُعرف د. مسعود صحراوي الأفعال الكلامية غير المباشر بأنها "الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلًا في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشمل على معانٍ عرفية وحوارية"[2].

أو هي أفعال تعتمد على التلميح، وليس على التوجيه المباشر، فهي "استراتيجية لغوية تلميحية، يُعبر بها المتكلم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي؛ لينجز بها أكثر مما يقوله؛ إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه؛ فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ، مستثمرًا في ذلك عناصر السياق"[3].

وبعد هذا العرض للتفريق بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، يُلحظ مزاوجة المؤلف في قصته (إني عائد إليك حبيبتي) بينهما في مخاطبة المتلقي.

من صور الأفعال الإنجازية المباشرة في القصة أمر قائد الوحدة للنقيب هلال بانتقاء عناصر المهمة: " أنت أعلم بقدرة الأفراد... انتقِ من تشاء"[4].

فالتوجيه باستخدام الأمر هنا توجيه مباشر، ولهذا جاء الرد من النقيب هلال بتنفيذ الأمر "فانتَخبت ثلاثة من الرجال أعرف قدراتهم"[5].

---

(1) يُنظر د. أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1993م، ص 22 وما بعدها. ولمزيد من التفريق بين الفعل الإنجازي المباشر وغير المباشر عند سيرل (Searle) راجع د. علي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 55-56.

(2) د. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص35.

(3) د. عبدالهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 370.

(4) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 58.

(5) المصدر السابق، ص 59.

هنا أنجز المخاطَب (النقيب هلال) فعل الانتقاء؛ فاختار من الرجال ثلاثة؛ لأن منطوق الأمر وسياق الجملة لا يستدعي أي تأويلات غير مباشرة.

ويقول إدريس للنقيب هلال: "هيا بنا... لا أثر لإنسان في هذا المكان"[1].

استخدم إدريس التوجيه المباشر عن طريق الأمر، فأمر النقيب هلال بالإسراع والتعجل لخلو المكان من الأعداء، وكان من المخاطَب الإسراع والتقدم في الحال.

فأنجز المخاطَب (هلال) فعل الإسراع في الحركة؛ لأن دلالة اسم فعل الأمر (هيا) دلالة مباشرة على التعجل والإسراع.

كما يأمره إدريس في موضع آخر بالشرب، فيقول لهلال: "اشرب منه بالهناء والشفاء"[2]، والتوجيه هنا أيضًا عن طريق فعل إنجازي مباشر.

وللفعل الإنجازي المباشر عن طريق الاستفهام صوره في القصة أيضًا، وهنا توجيه عن طريق استخدام الاستفهام، فيستأذن قائد الوحدة النقيب هلال في المشاركة في عمل بطولي، فيقول: "سأكلفك بعمل... عمل من نوع الأعمال الفدائية. هل تود القيام به؟ فأجبت على الفور وبكل تحمس: نعم نعم يا سيادة القائد"[3].

فالقائد يريد توجيهه للمشاركة في هذا العمل بهذا السؤال؛ فكانت دلالة الاستفهام على التوجيه مباشرة وصريحة.

وبنفس استراتيجية القائد، وجه هلال للجندي سند استفهامًا توجيهيًا، يقول: "وسألته: هل تجيد السباحة؟ قال: نعم... إني أجيدها و أنا مستعد للنزول للقنال"[4].

لأنه يريد أن يشاركه المهمة القادمة، وهي بالفعل تستدعي عبور القناة سباحةً إلى أرض سيناء، فكان التوجيه عن طريق الاستفهام.

أما عن صور الأفعال الإنجازية غير المباشرة، فسيعرض البحث لها في أربع صور، هي:

أولًا_ الخروج البلاغي للإنشاء الطلبي _بعدّه جزءًا من التوجيهيات_ عن معناه الحقيقي:

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 109.

(2) المصدر السابق ، ص 113.

(3) المصدر السابق، ص 57.

(4) المصدر السابق، ص 92.

للسياق الدور الرئيس في توجيه هذا الخروج؛ فالتوجيهات أو الطلبيات رغم استخدامها لصيغة طلبية (أمر، او نهي، أو استفهام، أو...) قد لا تدل على التوجيه أو الطلب، ومن أمثلة هذا الخروج قول النقيب هلال متسائلًا ومستنكرًا موقف القيادة في حرب 1948م: "ومع ذلك لا يتركنا قادتنا لنجهز عليه... لماذا؟ إنه أمر وقف القتال... إنه مجلس الأمن... المنظمة الدولية يجب أن تحترم. أهذا منطق معاملة اللصوص الخارجين عن القانون؟"[1].

الاستفهام في تساؤل النقيب هلال للقادة: "أهذا منطق معاملة اللصوص الخارجين عن القانون؟" ليس استفهامًا حقيقيًا، الغرض منه التوجيه، توجيه القيادة، ولكن الغرض منه التعبير عن استنكاره _ هو وزملاؤه_ لهذا الموقف غير المفهوم (أو المستنكر) من مجلس الأمن بوقف القتال ضد هؤلاء الخارجين عن القانون.

هنا استخدم الاستفهام بعدّه فعلًا كلاميًا تعبيريًا، وليس توجيهيًا؛ وبهذا يكون قد استخدم الاستفهام استخدامًا إنجازيًا غير مباشر، أي: مع كونه استفهامًا لم يقصد به التوجيه، ولكن قصد به فعل إنجازي آخر، استنبطه القارئ، وهو التعبير، التعبير عن الاستنكار.

كذلك استخدم الرقيب أبو طالب الاستفهام لإنجاز فعل كلامي غير مباشر، في قوله: "هل آمنت الآن يا سيادة النقيب أن للتدخين فوائده أحيانًا؟"[2].

وفي قوله في موضع آخر من الحلقة: "أين سقطت منك الولاعة يا سيادة النقيب؟ أخبرني عن مكان سقوطها و أنا أعبر لإحضارها"[3].

الرقيب أبو طالب في السؤالين، لا يريد إجابة من النقيب هلال؛ فلا يريد الإقرار بأهمية التدخين من عدمه في السؤال الأول، ولا عن الإخبار بالمكان الفعلي لسقوط الولاعة في السؤال الثاني، ولكنه يُلمح لوعد النقيب هلال له بإحضار ولاعة أخرى بدلًا من ولاعته التي استخدمها في مهمتهما السابقة.

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 93.

(2) المصدر السابق، ص 67.

(3) المصدر السابق، ص 68.

يحثه أبو طالب في السؤالين بطريقة لطيفة على الالتزام بوعده له، وهذا ما فطن إليه هلال بقوله: "وأدركت أنه يلمح إلى الولاعة التي وعدته بها. وقلت له: اطمئن سأحضر لك ولاعة كما وعدتك"[1].

ويكون الاستفهام _هنا_ مهم في استكمال بناء جملة الوعديات، لا في توجيه المخاطَب.

كما عارض الرقيب أبو طالب النقيب هلال في اختياره للجندي سند النمراوي ليرافقهما في مهمتهما القادمة؛ باستخدامه بنية الاستفهام، وذلك في قوله: "أتضم إلينا في مثل هذه المهمة هذا الفأر المذعور؟"[2].

هذا الاستفهام ليس الغرض منه توجيه النقيب هلال لاستبعاد هذا الجندي من هذه المهمة، فالرقيب أبو طالب لا يملك هذا الحق، ولكنه أراد ببنية الاستفهام استنكار هذا الاختيار، وإظهاره عدم تقبله ورضاه عن انضمامه إليهما.

تحول الاستفهام من الإنجاز بالتوجيه إلى الإنجاز بالتعبير، التعبير عن موقف وحالة نفسية يعيشها المتكلم أبو طالب.

وعن تعجب إدريس من الأمتعة الكثيرة التي يحملها النقيب هلال لإتمام رحلتهما السرية إلى سيناء: "وجاء إدريس ورأى الأمتعة وكانت كميتها كبيرة. فنظر إليّ وقال: ... خذ مصل العقرب والثعبان وطعام ثلاثة أيام وماء ليوم واحد فقط... من الذي سيحمل كل هذا؟"[3].

السؤال ليس الغرض منه التوجيه المباشر للمخاطَب (النقيب هلال) بحمل هذه الأمتعة الكثيرة، فالمهمة تحتاجه خفيفًا لإنجاز ما أُرسل من أجله.

ولكن الاستفهام أريد به إنجاز فعل إنجازي آخر، وهو التعبير عن حالة التعجب من كثرة هذه الأمتعة، التي ستعيقهم عن مهمتهم في سيناء.

ثانيًا_ التشبيه:

تعد الصور البيانية نوعًا من أنواع الأفعال الإنجازية غير المباشرة، ومثّل سيرل (Searle) بجملة: زيد خنزير؛ للتدليل على إنجازية الصور البيانية بطريقة غير مباشرة؛

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 67.

(2) المصدر السابق ، ص 93.

(3) المصدر السابق، ص 106.

فالمتلقي لهذه الصورة سيعرف أن جملة (زيد خنزير) لا يمكن أن تكون صادقة في صورتها اللفظية الحرفية المباشرة؛ لذلك يسعى إلى تأويلها بطريقة غير مباشرة.

ومن صور التشبيه التي تستخدم أفعالًا إنجازية غير مباشرة في القصة: حديث النقيب هلال عن أحد أبطال القوات المسلحة (العريف عطية قنصوة جرجاوي)؛ بقوله: "وكان العريف عطية في وقفته على القمة كأنه السلطان عندما يقف مستعرضًا جيوشه على منصته"[1].

وبالاعتماد على آراء سيرل (Searle) في تحليله للتشبيه[2]؛ فالمتلقي في المثال السابق يجد نفسه أمام جملة التشبيه؛ فهذا العريف ليس سلطانًا، وهذا مختل ظاهريًا، وعليه أن يبحث عن معنى الجملة المضمر الذي تستقيم به؛ فيبحث عن علة الشبه بين (العريف عطية، والسلطان)، ويبحث عن السمات المميزة البارزة لكل منهما.

السلطان (حاكم، وله النفوذ، وقائد،...) + (وشامخ، وعظيم)

وعطية (جندي، وجسور، وقوي،...) + (وشامخ، وعظيم)

فما اشترك بينهما (الشموخ في الوقفة، والعظمة في الحركة)؛ وهذا ما جعل الكاتب يشبه العريف عطية بالسلطان؛ فشموخه في أرض المعركة شموخ السلطان.

المؤلف جعل التشبيه فعلًا إنجازيًا غير مباشر؛ للتدليل على عظمة هذا الجندي وشموخه في أرض المعركة؛ فاستحضر في ذهنه كل شخص متميز بصفة الشموخ والعظمة، فلم يجد أفضل من السلطان؛ فشبه به عطية في وقفته.

وبهذا التشبيه قد أقر صفة للعريف عطية في ذهن المتلقي.

وهذا ليس التشبيه الوحيد للعريف عطية بالسلاطين في القصة؛ فهنا وقفته تشبه وقفة السلطان على منصته، وفي موضع آخر، فلحظة استشهاده تحت جنزير دبابة العدو تشبه لحظة استشهاد السلطان قنصوة الغوري تحت سنابك الخيل في المعركة، في وصف النقيب هلال للحظة استشهاده: "وذهب السلطان عطية قنصوة جرجاوي تحت جنزيرة الدبابة، كما استشهد السلطان الفارس قنصوة الغوري تحت سنابك الخيل في معركة مرج دابق"[3].

---

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 24.

(2) يُنظر د. علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 145-146.

(3) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي، ص 26.

فهو سلطان في حياته، وسلطان في لحظة استشهاده.

وفي موضع آخر، يشبه النقيب هلال وثبة الجندي سند على عدوه وجز عنقه بوثبة النمر المفترس على فريسته، يقول: " ما أن سمع ما نطق به جندي الأعداء حتى وثب عليه وثبة النمر جازًا عنقه بخنجره"[1].

عن طريق التشبيه أقر المؤلف بصفة الفتك وسرعة القتل للجندي سند، ولم يجد أفضل من النمر يتميز بهذه الصفات؛ ليشبه الجندي سند به.

النمر (حيوان، ومفترس،...) + (فتاك، وله وثبة طويلة)

والجندي سند (جندي، وجسور،...) + (فتاك، وثبته طويلة)

يُسقط المتلقي الصفات غير المشتركة بينهما، ويقر المتشابه.

أما صورة العدو؛ فيشبه هيئة مناورة العدو وهروبه بتكتيك اللصوص، يقول النقيب هلال: "وكان العدو -وهذا دأبه- يغادر ويناور ويضرب هنا وهناك بتكتيك اللصوص، يضرب ويهرب قبل أن تأتي الشرطة"[2].

فأقر عن طريق هذا التشبيه لصوصية هذا العدو، الذي يضرب ويهرب قبل أن يصطدم بالجيش، فهذا أشبه بتكتيك اللصوص، الذين يناورون ويهربون قبل وصول الشرطة.

اعتمد المؤلف على التشبيهات في الأمثلة السابقة؛ بعدّها أفعالًا إنجازية غير مباشرة، يخبر ويقر بها صفات للمشبه؛ للرقيب عطية، وللجندي سند، وللعدو.

ثالثًا_ الاستعارة:

اعتمد المؤلف على الاستعارة _ مثل التشبيه_ بعدّها أفعالًا إنجازية غير مباشرة؛ فعبر عن حالة الرعب والذعر التي أصابت العدو جراء طلقات مدفع الجندي (عطية قنصوة جرجاوي)، والدمار الهائل الذي لحق بإحدى دبابته مستخدمًا الاستعارة في قوله: "وأصيبت دبابة العدو في جنزيرها... ورأيتها تنتفض برعب وخيال، وتدور حول نفسها"[3].

فالاستعارة بطريقة إنجازية غير مباشرة قد عبرت عن رعب العدو (تعبيريات)، وأخبرت بالدمار الذي لحق بأسلحته (إخبار).

(1) محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 96.

(2) ا لمصدر السابق ، ص 36.

(3) المصدر السابق، ص 25.

فالقول السابق لا يستقيم على جهة الحقيقة؛ فالدبابة لا تنتفض، ولا ترتعد، ولا يصيبها الرعب؛ فهذه صفات بشرية، وعلى المتلقي أن يأوّل هذا القول استعاريًا لكي يستقيم.

أراد المؤلف بهذا القول الاستعاري أن يجسم هذا الدمار الذي لحق بدبابة العدو من طلقات مدفع هذا الجندي المصري.

معظم استعارات القصة تجسيم لأسلحة المعركة من الجانبين؛ فكما صور دبابة العدو، صور(عزيزة)، سيارة الجندي عوف، عند عودتها من اليمن بقوله: "وعادت من اليمن وفي جسدها ثقوب من رصاصات أطلقها عليها المتمردون والمرتزقة"[1].

في استعارة الجسد للسيارة إخبار عن الحالة المزرية للأسلحة والمعدات المصرية عند عودة القوات من اليمن.

واستعار المؤلف لعزيزة (سيارة عوف) _أيضًا_ المعرفة، والحب، والإعياء من الإنسان في مواضع متفرقة، فيقول هلال: "وعادت مرة أخرى إلى سيناء... إنها تعرفها من شمالها لجنوبها... طوت كل طرقها ومسالكها"[2].

ويقول عن عوف: "وهو يحب عربته هذه ويحنو عليها، وهي لا تستجيب لسواه، وتراها فيخيل إليك أنها جديدة لم تخرج من مصنعها إلا من أيام"[3].

وفي موضع آخر يصف حالة عزيزة: "ووصلت إلى المستشفى بحمولتها من الجرحى، وهي تلهث إعياءً... وانهمك عوف أيامًا في تهدئة خاطرها حتى أعادها عزيزة العزيزة"[4].

وبهذه الاستعارات يخبر هلال بطريقة إنجازية غير مباشرة عن معرفة الجنود المصريين بسيناء رغم خروجهم منها، وعن تعامل السائقين المصريين برفق مع معداتهم وحفاظهم عليها، وكذلك عن استنكار الجنود لموقف الانسحاب من سيناء.

واستعار لمدفع عطية (وقد أسماه مبروكًا) الصيحات من الإنسان؛ فشبه طلقاته المستمرة بصيحات الإنسان التي لا تنقطع، في قوله: " ورأيت إحدى الدبابات وهي تطأ بجنزيرها مبروكًا فتُخمد صيحاته"[5].

---

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 49.

(2) المصدر السابق، ص 49.

(3) المصدر السابق، ص 44.

(4) المصدر السابق، ص 49.

(5) المصدر السابق، ص 26.

وهذه الاستعارة تقربما كان يفعله هذا المدفع في يدي عطية؛ فطلقاته مستمرة، لم تنقطع إلا بعد استشهاد صاحبه.

رابعًا_ الكناية:

الكناية تعتمد في فلسفتها على عدم التصريح بالمعنى المباشر؛ عندما يعبر المتكلم عن شيء معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض.

فعدم المباشرة سمة مشتركة بين الكناية والأفعال الإنجازية غير المباشرة.

ومن صور الكناية في القصة، وصف النقيب هلال لصديقه القديم (أبسخرون) عندما قابله: "كانت ذراعه اليسرى في غير محلها"[1].

عدم وجود ذراعه اليسرى في محلها تدل على فقدانه لهذا الذراع، وفقدان لذراعه دليل على شجاعته وعظيم تضحيته.

فالمتلقي يبحث في الجملة السابقة عن المعنى المراد؛ فيحصره في شجاعة (أبسخرون) وتضحيته، التي أدت إلى بتر ذراعه.

وبالكناية السابقة أقر المؤلف بتضحية أحد أبطال القوات المسلحة.

وفي موضع آخر يصف النقيب هلال حركته المحسوبة في سيناء في إحدى مهماته بقوله: "كنت أقدر كل قدم قبل أن أخطو بها. أين أضعها"[2].

هذا التقدير كناية عن الحرص الشديد في مثل هذه المهمات السرية _وقتها_ في أراضي سيناء المحتلة.

وبالكناية قد أنجز المؤلف فعلًا كلاميًا غير مباشر؛ فأخبر بكيفية تسلل الجنود إلى الأراضي المحتلة (إخباريات).

(1)محمود فوزي الوكيل: إني عائد إليك حبيبتي ، ص 32.

(2) المصدر السابق، ص 26.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة في دروب الأدب المعنوي وأروقة توجيهاته، نخلص إلى النتائج الآتية:

1. إن الأدب الصادر عن التوجيه المعنوي خطاب متجدد يصلح لكل عصر.
2. أدب التوجيه المعنوي يغلب عليه الطابع التوجيهي؛ وفيه حث الجندي المتلقي (القارئ) على إنجاز أفعال معينة.
3. تعكس (قصة إني عائد إليك حبيبتي) أهداف إدارة التوجيه المعنوي في كل حلقة من حلقاتها، وفي كل موقف من مو اقفها.
4. وظّفت (قصة إني عائد إليك حبيبتي) مجموعة من الاستراتيجيات اللغوية، والبلاغية، والأسلوبية المهمة في فكرة إنجازية الأفعال الكلامية.
5. الأفعال الكلامية الإنجازية لا يجدها القارئ فقط في القصة، بل في كل عناصر العمل؛ بداية من الغلاف، والعنوان، مرورًا بالإهداء، وكلمة المؤلف، وختامًا بكلمة إدارة التوجيه المعنوي.
6. تحمل كل شخصية في القصة مدلولًا معينًا، وترمز لأشياء معينة، فاختيار الأسماء والشخصيات في أدب التوجيه المعنوي ليس عشو ائيًا.
7. المتلقي في أدب التوجيه المعنوي متلقٍ خاص، مخاطّب بعينه، حاضر في ذهن المؤلف والمؤسسة وقت الكتابة.
8. لا يوجد نص ختامي، أو كلمة ختامية للحلقات البطولية في نهاية القصة، وكأن هذه البطولات مستمرة لن تنقطع.
9. آراء سيرل (Searle) هي الأقرب لطبيعة النصوص الأدبية؛ فكان عليها التعويل في التطبيق على قصة إني عائد إليك حبيبتي.
10. ظهرت أصناف الأفعال الكلامية الخمسة في أدب التوجيه المعني بصورة جلية، ولكن بدرجات متفاوتة، وقلت الإعلانيات (التصريحيات)؛ لأن هذا النمط غير متوفر بكثرة في الأعمال الأدبية عامة.
11. ركزت القصة على الإخباريات؛ لما لها من دور مهم في التوكيد، والتقرير، وحث المتلقين؛ فكانت أكثر المجالات الإنجازية من حيث كمية الأفعال التي تندرج تحتها.

12. غلبت التوجيهيات على القصـــة؛ لأن الهدف العام من هذا الأدب توجيه الجنود المتلقين لتحرير الأرض، وطرد المحتل.
13. كثرة الأمر في توجيهيات القصـــة؛ لأنه أكثر التوجيهيات قوة، ولطبيعة المرحلة الزمنية لهذا الأدب.
14. كثرة الوعديات أو الالتزاميات بصـــورة ملحوظة، وعلى لســـان أكثر من بطل في القصـــة، وكلها تدور حول حتمية العودة، واســـترداد الأرض، والوعد بالانتصـــار بالقريب.
15. معظم الإخباريات في القصـة تعتمد على التوكيد؛ لإزالة الشـك من قلوب بعض الجنود المتلقين، وخاصة بعد خروجهم من نكسة 1967م.
16. كثرة التعبيريات في القصة على لسان أبطالها، وشملت تعبيريات القصة الجنود المصريين، وجنود العدو.
17. لنظرية الأفعال الكلامية دورمهم في قراءة النصـــوص ذات الطابع التحفيزي، أو التوجيهي، أو المعنوي.
18. كثرة الأفعال الإنجازية غير المباشـــرة في القصـــة؛ ثقة في ذكاء الجندي المتلقي وفطنته في تأديتها و إنجازها.
19. أغلب الأفعال الإنجازية غير المباشـرة في القصـة اعتمدت على بنية الاسـتفهام، استفهام يعبر عن حالة إنكار.
20. احتوت قصـــة (إني عائد إليك حبيبتي) على أفعال إنجازية كلية، وتتكون معظم هـذه البنى من تضـــافر الأفعـال الإنجـازيـة المفردة (الإخبـاريـة، والتوجيهيـة، والتعبيرية، والوعدية).
21. تنتهي الأفعال الإنجازية الكلية (البنى الكبرى) في القصـة غالبًا بفعل الوعديات؛ لما لقيمة الالتزام بالوعد من أهمية عند المتلقي (الجندي).
22. اعتمد أدب التوجيه المعنوي على بعض الصـور البيانية؛ لينجز بها أفعالًا كلامية بطريقة غير مباشرة.

التوصيات:

- يجب زيادة الاهتمام بهذا الأدب، وتعزيز دوره في بناء الجندي المصري.

- يُوصي الباحث بالتعاون مع كتاب من خارج وزارة الدفاع، بالتنسيق مع إدارة التوجيه المعنوي؛ لإضفاء مزيد من الجمالية والأدبية.

- على الباحثين إنجاز دراسات بيليوغرافية في أدب التوجيه المعنوي؛ لتعظيم الاستفادة منه.

- على الباحثين دراسة الأسماء والشخصيات في هذا الأدب دراسة سيميائية.

- تعزيز استخدام نظرية الأفعال الكلامية في دراسة النصوص الحماسية، أو الأدب التحفيزي.

مصدر البحث ومراجعه

أولا: مصدر البحث :

- محمود فوزي الوكيل (عميد أ.ح): إني عائد إليك حبيبتي، دار الهنا للطباعة، قصة وجهتها إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة للجنود بعد نكسة 1967م، د ت.

ثانيًا : مراجع البحث :

- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، 2003م.
- أحمد بهاء: وتحطمت الأسطورة عند الظهر، دار الهلال، العدد55، أكتوبر1996م.
- أحمد المتوكل (دكتور): آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1993م.
- الجرجاني (عبدالقاهر): دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د ت.
- جمال حمدان (دكتور): سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، د ت.
- جوناثان كلر: مدخل إلى النظرية الأدبية، ترجمة: مصطفى بيومي عبدالسلام، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2003.
- جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة: د.عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2008م.
- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، 2011م.
- جيرار دولودال بالتعاون مع جوويل ريطوري: التحليل السيموطيقي للنص الشعري، ترجمة عبدالرحمان بو علي، مطبعة المعارف الجديدة، 1994م.

- طالب سيد هاشم الطبطبائي (دكتور): نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994م.
- عبدالهادي بن ظافر الشهري (دكتور): استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
- علي محمود الصراف (دكتور): في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، 2010م.
- الغزالي (أبو حامد): المستصفى، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، 1993م.
- الفارابي (أبو نصر): كتاب الحروف، حققه وقدم له وعلق عليه: د. محسن مهدي، دار المشرق، بيروت_لبنان، ط2، 1990.
- فان دايك: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، ترجمة: د.عبدالقادرقنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء_ المغرب، 2000م.
- محمد فوزي (الفريق أول): حرب الثلاث سنوات 1967-1970م، دار الكرمة، القاهرة_مصر، 2016م.
- محمود أحمد نحلة (دكتور): آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة_ مصر، 2002م.
- مسعود صحراوي (دكتور): التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، 2005م.
- ناصيف ناصر: منطق السلطة مدخل إلى فلسلفة الأمر، دار أمواج للنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ط2، 2001م.
- هيثم الكيلاني (دكتور): الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948-1988م، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، نوفمبر 1991م.
- وزارة الدفاع، هيئة البحوث العسكرية: صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري حرب الاستنزاف يونيو 1967-أغسطس 1970، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
- الموقع الإلكتروني الرسمي لإدارة الشئون المعنوي للقوات المسلحة، ورابطه:

https://afmad.mod.gov.eg/

مرفق (1)

غلاف الرواية